

عبد الحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الاختيار للإستيطان فلسطين والعراق

د. نجم عبدالأمير الأنباري

كلية الهندسة/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

ترك السلطان عبدالحميد الثاني بصماته على أحاديث الزمان وعلى خارطة المشرق العربي الخاضع للسيطرة العثمانية آنذاك ، لكونه أهم شخصية إسلامية غير عربية واجهت الخطر الصهيوني ومحاولاتهم الإس تيطنانية في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من صعوبة الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية داخليا وخارجيا ، بما فيها من أطماع اقتسامها بين الأوربين ولذا سموها بالرجل المريض .

وبحثنا الموسوم عبدالحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي ، مناطق الاختيار للإستيطان ، فلسطين والعراق ، يتكون من ثلاثة مباحث وفي كل مبحث عدة محاور ، فالمبحث الأول فيه ثلاث محاور ، تكلمنا فيه عن السلطان عبدالحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية ، تضمن المحور الأول لمحة تاريخية والثاني كان عن اليهود الصهاينة والسلطان عبدالحميد ورفض مشاريعهم ثم تأمرهم عليه ، أما المحور الثالث فكان عن محاولات هجرة اليهود الصهاينة الى فلسطين وتصدي السلطان لهم.

وفي المبحث الثاني والذي فيه محورين ، ذكرنا في هذا المبحث المحاولات الصهيونية للاستيطان في العراق في محوره الأول منه ، أما المحور الثاني فكان عن موقف العراقيين من تلك المحاولات الصهيونية وما هو ردهم عليها . أما المبحث الثالث والذي تكلمنا فيه عن موقف السلطان من محاولات الصهاينة وزعمائهم (هرتزل أنودجا) ، فكان محوره الأول عن

المواقف المبدئية للسلطان ، والثاني تكلمنا فيه عن الاجراءات التي اتخذها السلطان عبد الحميد الثاني لتدارك ذلك الخطر الصهيوني ، ثم الاستنتاجات وقائمة المصادر.

المبحث الأول: السلطان عبد الحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية

• المحور الأول : لحة تاريخية

بويج الأمير عبد الحميد الثاني سلطان على الدولة العثمانية يوم الخميس 11/شعبان/1293هـ⁽¹⁾ ، المصادف 31/أب/1876م ، وبعد البيعة أصبح السلطان عبد الحميد الثاني ، وعند تسلمه منصب السلطان واجهته مشاكل عديدة أهمها وأعقدها كما نعتقد هي المطالب اليهودية الصهيونية بإقامة كيان لهم في الأراضي العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية وتحديدًا العراق وفلسطين⁽²⁾ ، أضف لها دسائس الماسونيين وأعدائهم داخل مؤسسات السلطنة ، هذه الحركة الماسونية السياسية التي تدعم العقيدة اليهودية الصهيونية ويعملان معاً للوصول إلى الهدف والغاية التي يسعون من أجلها ، بنزعة عدوانية والتي هي نتاج للعقلية اليهودية الصهيونية المتولدة من الموقف الانعزالي العنصري الصهيوني ، كأفرازات لقرون أضطهاد عنصري طويلة تعرض له هؤلاء اليهود في أوروبا فبدأ البعض منهم ينضرون إلى أنفسهم كأناس منفصلين عن الآخرين أو (يكونون شعب) ومن هذا الرحم ولدت الصهيونية كنتاج للتعصب العنصري الأوربي⁽³⁾ ، فاليهود لن يتسمتعوا بالمساواة مع المسيحيين الاوربيين في أوطانهم ، وعدم المساواة هذه من التراث العنصري الذي أنتقل من الإمبراطورية الرومانية إلى الدول الأوربية التي خلقتها ، إضافة إلى الطبيعة اليهودية التي تميل الى التقوقع والانعزال ورفض الآخر ، فلذا أصبح اليهود غير مرحب بهم فطردوا من البلدان الأوربية . فهذه جريمة تضاف الى جرائم من يدعي التحضر، بأبادة العرب والمسلمين واليهود في محاكم التفتيش وقضاء على شعوب كاملة والسيطرة على أراضيهم في أمريكا والأبتجار بالجنس الزنجي الأفريقي وبيعه للعمل في مزارع العالم الجديد وطردهم لليهود من أوروبا ودفعهم أسفين في قلب الوطن العربي⁽⁴⁾ وأوربا التي كان كل عمل مدني فيها يمثل جزء

من طقس مسيحي ، فلذلك لم يكن ثمة مساواة لليهود بل لم يكن لهم في الواقع مكان على الإطلاق⁽⁵⁾ .

فلم تكن (قوانين تورنبرغ التي أصدرها هتلر سوى نسخة جديدة من التشريعات الخاصة بمعاملة اليهود في القرون الوسطى وهي التشريعات التي وضعتها الكنيسة)⁽⁶⁾ ، ولهذا السبب أو لغيره شنت الماسونية جناح الصهيونية (الحرب على الكنيسة مع قرار الشرق الأعظم بالتخلي رسمياً عن الإيمان بالله وبخلود النفس)⁽⁷⁾ ، فأزمة اليهود هي نتاج أوري حقيقي ، لم يكن للعرب والمسلمين علاقة لهم بها ، بل على العكس تماماً لاقوا كل ترحيب من العرب والمسلمين فعاشوا معهم بمودة وأمان ومساوات سواء في الاندلس أو غيرها من البلاد العربية الإسلامية.

لان الإسلام لم يكن دين تعصب وعنصرية بل دين تسامح ومحبة كما هم العرب الذي خرج من بيئتهم ، وعلى هذا النهج سار المسلمون من العرب والأعاجم ، فهم لم يمانعوا من التجاء اليهود الى بلادهم هرباً من الأضطهاد⁽⁸⁾ ، فالدولة العثمانية هي حاضرة الإسلام في تلك الفترة ودياره فلم تمنع من لجوء اليهود إليها وتبوءهم لمراكز إدارية في الدولة أو العمل في التجارة وغيرها⁽⁹⁾ ، وعلى الرغم من كل هذا التسامح الإسلامي ظل اليهود منعزلين عن المجتمع الذي يعيشون فيه ولم يندمجوا به ومع هذا الأنعزال وعدم الأندماج أستمرت الروح العدوانية في دواخلهم معزز روح الحقد والانتقام بواسطة أذرعها السرية المختلفة ومنها (الماسونية السرية التي لا تعرف حيوانات الغويم من أمرها شيئاً يذكر، ولا من أغراضها الخفية إلا ما يؤخذ بالظن والتقدير فأجتذبنا الغويم الى القافلة الحارقة من معارض الأندية والمحافل فقامت هذه المحافل بذر الرماد في عيون أعضائها)⁽¹⁰⁾ ، هؤلاء الاعضاء الذين كلفوا بالعمل للقضاء على كل الأديان التي هي المانع العقائدي التي تمنع الانتشار الزعاف اليهودي الصهيوني بين الأمم وهذا هو الهدف الحقيقي من تأسيس الماسونية التي هي للمستقبل اليهودي الصهيوني لقولهم "متى ولجنا أبواب مملكتنا لا يليق بنا أن يكون

فيها ديني آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار وبواسطة أرتبط مصير العالم بمصيرنا فيجب علينا ان نكنس جميع الأديان الآخري على أختلاف صورها ⁽¹¹⁾ ، أن الصهاينة يوائمون بين العقيدة الدينية الجامدة حول أختيار الرب والموقف النظري في الوحدة المتميزة لليهود ويثبتون أن كل عبري هو يهودي وصهيوني بالولادة.

ولذلك عندما يرفض الزعماء اليهود الصهاينة التاريخ الحي والمتعين منه تحديداً لكون التاريخ عندهم هو (التراث الديني المكتوب منه والشفوي لذا تصبح الحدود المقدسة المنصوص عليها... من نهر مصر إلى الفرات)⁽¹²⁾ ، ففي المقال الذي نشره السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار والذي علق فيه على فصول البرتوكولات وذلك في عام 1914م مشيراً إلى أرض الميعاد عند اليهود والتي هي في كتبهم فلسطين لكن أية فلسطين وما حدودها ومساحتها فهي "... ليست أرض الميعاد أو فلسطين عندهم ما نسماه نحن الآن فلسطين فقط ، بل هي في عرفهم وكتبهم الدينية تمتد إلى سوريا حتى النهر الكبير الفرات ، فهذه بلاد لايجوز عندهم أن يقيم فيها أحد غير الإسرائيليين ⁽¹³⁾ ، علماً بأن هذه الحدود (لم يشغلها اليهود في أي لحظة من تاريخهم ولا حتى أيام داود أو سليمان)⁽¹⁴⁾ ، وكذلك لم يراها أي زعيم صهيوني ولكنه مع ذلك عندهم (...الحقوق التاريخية هي أيضاً الحقوق المقدسة التي وردت في العهد القديم والتي تؤكد أنهم شعب مقدس مختار له حقوق تستمد شريعتها من العهد الإلهي الذي قطعه الله على نفسه لإبراهيم)⁽¹⁵⁾ ، لكن الحقائق ترد على هذا بالقول "... إذا كانوا يقولون بتبليغهم الوحي من أسفارهم ، فإن هذا الوحي ، ليس هو الوحي الذي تلقوه من القصص الواردة من سفري الخروج ويشوع ⁽¹⁶⁾ ، فهم يدعون أنهم يعملون من أجل هذا المبدأ الديني العقائدي المزعوم كما يعلنون لكن الحقيقة غيره وهي من أجل الإستيطان والإستعمار ولذلك لم يحددوا في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل فلسطين مكاناً لقيام الكيان الصهيوني فحسب بل أشير في ذلك المؤتمر إلى أن (المملكة

اليهودية يجب أن تؤلف من فلسطين كلها ومن شرق الأردن ، ثم من النيل إلى الفرات⁽¹⁷⁾، أن شعار من النيل إلى الفرات التوسعي الإستيطاني الصهيوني والذي يعمل الزعماء الصهاينة على تنفيذه في الأراضي العربية لأنهم يعملون علم يقيني عدم (قدرة فلسطين على أستيعاب هجرة يهودية جماعية واسعة النطاق)⁽¹⁸⁾ ، ومن أجل تحقيق هذا الحلم الصهيوني بقيام وطن قومي لليهود في الأراضي العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية ، عمل الزعماء اليهود الصهاينة من أجل إقامة علاقات قوية مع أصحاب الفعل المؤثر في الدولة العثمانية من القادة والعاملين في مؤسساتها من الذين يتفاعلون ويتأثرون بالعوامل الخارجية الضاغطة أو المؤيدين لتلك المؤثرات الخارجية ، فشكّلوا بذلك محور خارجي ضاغط على صنّاع القرار العثماني ، يضم قوى التوسع الغربي والأرمن إضافة إلى الصهاينة ويهود الداخل من الدومنه وكذلك من المتنفذين في السلطة العثمانية بدعم وإسناد المحور الخارجي ، للعمل من أجل خلخلة الوضع السياسي في الدولة العثمانية⁽¹⁹⁾ .

المحور الثاني : اليهود الصهاينة وإتصاتهم بالسلطان ورفضه لطالبتهم رغم أغراضهم المتنوعة ، وإيقاعه م به من خلال الماسونية.

لم تكن المساعي اليهودية الصهيونية للاتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني وإقامة علاقات معه وليدة مؤتمر بازل ، بل سبقتة محاولات عديدة للأ اتصال وإقامة علاقات معه ففي عام 1893م ، قام المصري اليهودي المعروف بالسير صموئيل مانتاجو والذي كان عضواً في المجلس النيابي البريطاني عن حزب الأحرار ورئيساً لجمعية (أحباء صهيون) في بريطانيا والذي أصبح لورداً فيما بعد ، والذي قدم طلباً للسلطان عبد الحميد رجا ه فيه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومشرق الوطن العربي إلا أن الطلب رفض من قبل السلطان ، ورغم هذا الرفض لم تتوقف محاولات جمعية (احباء صهيون) ، ولذلك أرسلت أحد أعضائها البارزين وهو لورنس أو ليغانت ، مؤلف كتابي أرض جلعاد ونزهات في جبل لبنان . لكي يعرض على السلطان رغبة اليهود في تعمير الدولة العثمانية وتحديد شبابها⁽²⁰⁾، على أن يوافق السلطان (سمح لهم بالإستيطان في شرق الأردن وسوريا الجنوبية)⁽²¹⁾، إضافة

الى العراق⁽²²⁾ فرد السلطان على طلب لورنس أوليغانت (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة إلا في فلسطين ، لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم في فلسطين أساسها الدين)⁽²³⁾، فهي محاولات عديدة سبق تلك الحركة النشطة التي جاءت بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بمدينة بازل السويسرية عام 1897م برئاسة الدكتور تيودور هرتزل وفي هذا المؤتمر السري وضعت البروتوكولات أو أنها أعلنت في المؤتمر والذي تم فيه وضع خطوط العمل⁽²⁴⁾ والتي منها⁽²⁵⁾:

- 1- الحصول على الخطط الصهيونية وكسب التأييد لها .
- 2- العمل على جعل اليهود المنتشرين في بلدان العالم يقبلون بفكرة (الشعب اليهودي). وبعد الانتهاء من إجراءات قيادة المؤتمر ورئاسته التي تسلمها الدكتور تيودور هرتزل والتي أعطته شحنة ديناميكية ، وهو ذلك الشخص الذي عمل بكل همه ونشاط لعقد ذلك المؤتمر وهو الذي طرح لأول مرة فكرة الدولة اليهودية وطالب بكتابه الشهير والذي يحمل أسم (الدولة اليهودية) والذي كان له أصداء واسعة في الأوساط اليهودية الصهيونية ، ولكي ينفذ ما أتفق عليه في المؤتمر وبرنامج العمل وبما أن النقطين التي طرحتها لحظة العمل مرتبطين في الواقع ، ولذلك بدئوا العمل في الاعتراف بالبرنامج الصهيوني وكسب التأييد له ، فكان لا بد من الاتصال بالقوة المؤثرة والمسيطرة على واقع الحال وهو السلطان عبد الحميد الثاني الخط الأول في مجال تنفيذ البرنامج الصهيوني ، فإذا تم أختراقه سهلت مهمة تحقيق حلم الصهاينة في الإستيطان ويكونوا قد وضعوا الخطوة الأولى في طريق تحقيق دولتهم المزعومة من النيل إلى ال فرات حسب الحلم التوراتي . فنشط هرتزل بجملة وسعي حثيث لكي يحقق ما لم يقدر على تحقيقه من سبقه ، فلذلك جاء بكل ما هو غير مطروق من الوسائل والأساليب والإغراءات وطرق الضغط ، بإرسال الرسائل للسلطان ورجال القصر وتكليف الشخصيات البارزة والتي لها علاقة خاصة به بما فيهم الأباطرة والزعماء ،

ثم القيام بزيارات متعاقبة ومتتالية إلى أسطنبول ، فقد قام في الفترة الممتدة بين الأعوام 1896-1902م بخمس زيارات إلى أسطنبول قابل السلطان العثماني مرتين خلال الزيارات ، الأولى كانت قبل عقد مؤتمر بازل الصهيوني عام 1896م ، وهذا يعني أن أعضائه لتحقيق غرضه كانت قد بدأت قبل سنة من عقد المؤتمر الصهيوني لعله يمهّد الطريق لنشاطه الواسع والكبير أو فعل ذلك جساً للنبض في مركز القرار لكي يرى ماذا يقول في المؤتمر الصهيوني أو ماذا يعمل بعده ، وفعلاً قام بزيارة بعد المؤتمر عام 1898م وهي الثانية ، أما الثالثة فكانت 1901م والرابعة والخامسة كانت في عام 1902م⁽²⁶⁾ ، وكل واحدة من تلك الزيارات كانت تتم بطريقة تختلف عن السابقة من حيث الإجراءات والوسائل المتبعة في طرح المطالب في زيارته الأولى إلى أسطنبول والتي تمت بتاريخ 1896/5/3م ، جاء من خلال التنسيق بين هرتزل وديونس روزنفلد رئيس تحرير البريد العثماني في أسطنبول والذي عرض توسطه بين هرتزل وعزت بيك الرجل المقرب من السلطان ، فتحقق ذلك اللقاء بين الرجلين وفي اللقاء كان حديث هرتزل مركز وبكلمات محددة وقليلة لمن يسعى ولأجل أي شيء ، وهو التوسط لدى السلطان . ومن يتوسط وينجح في مسعاه بأن يوافق السلطان على فتح باب الإستيطان لليهود في فلسطين وقيام كيان مستقل لهم فيها سوف يغدق عليه اليهود العطاء ويبدلون له المال ويعطوه فوق المتوقع⁽²⁷⁾ ، أما المقابل الذي تحصل عليه الدولة فهو (نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالية)⁽²⁸⁾ ، وهذا أول ظهور علني لأطماع اليهود الصهاينة في فلسطين والمنطقة العربية وبشكل حصري لا يقبل أي مكان بديل عنه ، على خلاف آرائهم وأفكارهم السابقة والتي كانت فيها بدائل عديدة ، قبل أن يصير هرتزل على فلسطين والأراضي العربية بإعتبارها أرض الميعاد فلا يمكن أن تكون أرض ثانية وطن قومي لهم ، وبالإضافة إلى الاغراءات المالية أبلغ الوسيط بإعطاء وعد للسلطان بحل القضية الأرمنية والتي أدت إلى توتر العلاقات بين الأوربيين والدولة العثمانية ودفعت الدول الأوروبية للتدخل في شؤون

الدولة العثمانية لتوجيهها حسب ما تريد تلك أو تقسيمها من أجل مصالحها الاستعمارية وفي حقيقتها هي قضية مفتعلة ولم يكن للأرمن فيها شئ وقد ثبت ذلك من خلال معاهدة سيفر عام 1920م (والتي أعطت أرمينيا الكثير على الورق)⁽²⁹⁾ . أما الزيارة الثانية لهرتزل فكانت أثناء الزيارة التي قام بها أميراطور المانيا إلى أسط نبول عام 1898م ، ولم تأتي بأي شئ رغم توسط الأمبراطور لهرتزل ، وزيارة الثالثة كانت في عام 1901م ولم يجني من ورائها نتيجة ، والزيارة الرابعة والخامسة فقد تمت على فترتين من عام 1902م ، وكانت آخر زيارة وهي الخامسة بدعوة من السلطان لأسباب تصب في مصلحة الدولة العثمانية ورغم ذلك كان الفشل رفيقها كسابقاتها لأن السلطان كان يتحدث من المرامي الحقيقية لليهود⁽³⁰⁾ .

لقد أصبح أولئك اليهود يكونون حلقة ومفصل مهم من مفاصل الدولة العثمانية الذين هاجر من الاضطهاد الأوربي أو من يهود الدومنة الذين تستروا بالاسلام فأحتلوا مواقع متقدمة في الإدارة العثمانية وبذلك سهلت عملية اختراق المواقع القيادية فيها والسيطرة عليها فكانوا قوة ذات تأثير كبير في أمانة البحر ووزارة الحرب العثمانية ، فصارت قوتهم النافذة في المفاصل الحساسة والمهمة في الدولة وصارت بعض من أنشطة الدولة لا تنجز إلا بموافقتهم ، حتى أخذ كثير من سفراء أوربا لدى الدولة العثمانية يتوددون لليهود لكي يحصلوا على امتيازات لبلداتهم في الدولة العثمانية ، وهؤلاء اليهود الماسونين لم يعملوا بشكل منفرد عن قوى عثمانية ذات مراكز مهمة في الدولة وضعوا للعمل مع اليهود الصهاينة وشكلوا منهم حلقات ماسونية سرية ، لكي تتعاون مع اليهود الصهاينة ويكون واجهة لتلك الأنشطة الصهيونية والماسونية ، ففي أواخر حكم السلطان عبدالحميد الثاني ظهرت تلك الواجهة الماسونية في أوساط مجاميع من المثقفين العثمانيين على شكل معارضة بالنقد فأسست لنفسها جمعية سرية تحت أسم (جون تورك) أي تركيا الفتاة⁽³¹⁾ .

أن النفوذ الخفي الصهيوني الماسوني لم يكن بعيداً عن هذه الجمعية لا بل هو الذي يقودها ويوجهها مثلما هو جاري في السياسة العثمانية عموماً إلا مركز السلطنة ، وقد وصل هؤلاء إلى الذروة في نشاطاتهم عندما قام جماعة الاتحاد والترقي (الطورانيين) بانقلابهم عام 1908م وسيطروا على الحكومة والتي أصبحت تسير وفق الإرادة الصهيونية الماسونية ولذلك أصدرت قوانين تبيح بموجبها بيع أملاك السلطان من الأراضي وغيرها وأعطت الحق لليهود الصهاينة بشرائها والذي كان محرم عليهم سابقاً⁽³²⁾ ، بحسب القوانين الحمايئة النافذة التي كانت تحمي الدولة العثمانية وأملاكها وشعوبها من الخطر اليهودي الصهيوني ، والأملاك التي بيعت لليهود الصهاينة هي تعود للسلطان (وتعد من أملاكه الخاصة وهي المعروفة بالجفتليك)⁽³³⁾.

كان السلطان عبدالحميد الثاني كثير الريبة وحذراً من تحركات الصهاينة والماسونين ، وكان يخشى ذلك اليوم المشعوم الذي وقع فيه الانقلاب ، لأنه يعلم جيداً أنهم سوف يبطشون به إذا ما قويت شوكتهم ووضعوا موطئ قدم لهم في فلسطين⁽³⁴⁾ ، لأنه لمس ما يدبرون له عن قرب عندما حاول هؤلاء اليهود الصهاينة اغتياله في 1905/7/21م ، والتي خطط له في مدينة صوفيا من قبل منظمة طاشناق الأرمنية بالاتفاق والتعاون مع زعيم الصهيونية هررتزل ، والذي كان قد يئس بعد ما جاء بكل ما يملك ن أفكار ومشاريع وإغراءات من أن تجعل السلطان يوافق على المشروع الصهيوني حول فلسطين أو غيرها من مناطق المشرق العربي فعادوا إلى ا لنزعة اليهودية الصهيونية المتأصلة فيهم وهي سفك دماء الابرياء وقتل الناس ، ولذلك خطط مع الطاشناق لقتل السلطان بتنفيذ عملية أرهابية تعد الأولى من نوعها في التاريخ بتفخيخ عربية وهذا الأسلوب الإجرامي يتقنه الصهاينة بشكل تام .

فصنعت تلك العربة ووضعت فيها المتفج رات وهي في الخارج ومن ثم أدخلت أجزاء إلى أسطنبول ، أي قطعة بعد قطعة ومن منافذ متعددة من المدينة لكي لا يكشف

أمرها ، لكن مشيئة القدر أن يلقي القبض على الشخص الذي يقوم بتنفيذ العملية في أسطنبول المدعو (ددا دوار جوريس) وعلى بعض أعوانه في التنفيذ ، ولما أودع السجن حاول الانتحار ، وعلى الرغم من فعله المشين والإجرامي فلم يمكث في السجن طويلاً فقد عفا عنه السلطان وأطلق سراحه ، لما يمتاز به السلطان من رأفة وعفو حتى مع أعدائه⁽³⁵⁾ . وقد تحققت هواجس السلطان عندما وقع الانقلاب ضده ، وذلك عندما أظهر اليهود الصهاينة حماساً للزحف نحو العاصمة أسطنبول والإطاحة به ، فحين صار أحدهم الناطق الرسمي باسم الوفد المفاوض والذي نقل للسلطان قرار عزله وسجنه ومن مفارقات القدر أن يكون مكان سجنه أو إقامة الجبرية في فيلا يملكها المصرفيون اليهود الصهاينة العاملين في جمعية الاتحاد والترقي⁽³⁶⁾ ، وبعد اعتقاله قال السلطان عبد الحميد الثاني قوله المعروف " أن أشد ما ألمني هو تبليغي قرار الخلع من قبل ذلك اليهودي الماسوني ، فأنا لا أستطيع نسيان عما نوئيل قره صوا من بين وفد المبعوثين النواب الذي جاء إلى بلدز"⁽³⁷⁾ ، ويلدز هو قصر السلطان عبد الحميد الثاني أيام حكمه .

المحور الثالث : هجرة اليهود إلى فلسطين ومعارضة السلطان لتلك الهجرة ومنعها

أن المشاريع الاستعمارية الإستيطانية لفلسطين ومشرق الوطن العربي لم تكن وليدة أفكار (السير صموئيل مانتاجو) أو جمعية احباء صهيون ولا (لورنس أوليغانت) والمؤتمر الصهيوني الأول ، بل هي أبعد من ذلك (ففي وقت مبكر من عام 1838م قدم ممثلوا الأوساط الرسمية الانكليزية مشروعاً حول إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانية)⁽³⁸⁾ ، فهذه هي خطوات التمهيد التي نعتقد أنها شجعت هرتزل وأساطين المؤتمر الصهيوني الأول للمجاهرة بالمطالب الصهيونية وكذلك تأسيس هذا التنظيم الصهيوني الحركة الصهيونية كحركة عنصرية سياسية دينية فكرية والتي وضعت قواعد العمل الصهيوني أو سارت عليها (بروتوكولات حكماء صهيون) . فنشطت في الدعوة إلى تهجير يهود العالم وتجميعهم في فلسطين ، بغض النظر من شرعية أساليب التهجير أو من عدمها ، لكي يكون لليهود الصهاينة موطن لهم فيها تمهيداً لتحقيق حلمهم التوراتي المزعوم من النيل إلى

الفرات من أرض العرب⁽³⁹⁾ ، وبظهور هذه الحركة عززت من توجهات الغرب للعمل باتجاه السيطرة على الأراضي العثمانية وتقاسمها والتخلص من اليهود بدفعهم خارج أوروبا بإقامة وطن قومي لهم في قلب البلاد العربية في مشرقها ، ولذلك عمل الغرب على تقوية ودعم المنظمات الصهيونية ومساعدتها على تنظيم الهجرة إلى الأراضي العربية ، فكان الارتباط مباشر بين الطرفين اليهودي الصهيوني والأوروبي الاستعماري في عملهم هذا⁽⁴⁰⁾ ، لإلتقاء المشروعين العدوانيين باقتسام الأقطار العربية التي سوف تنسلخ عن السيطرة العثمانية بقيام كيان أستيطاني فيها وأستعمارها⁽⁴¹⁾ .

ولما كانت فلسطين والمشرق العربي تحت نفوذ وسيطرة العثمانيين فلا نجاح لأي مشروع صهيوني ما لم يكن طرفه الرئيس السلطان عبدالحميد الثاني لعله يوافق على مقترح أو مشروع يقدمونه له أو للدولة العثمانية باتخاذ (الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية)⁽⁴²⁾ ، ولذلك قام هرتزل بزيارة إلى أسطنبول قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول على أمل أن يلتقي السلطان وأركان دولته لعله يحصل إشارة من تأييد ودعم وتعزز من موقفه في المؤتمر ولكي لا يذهب له وهو خالي الوفاض إلا من قرارات على الورق تحتاج إلى جهد مضني وطويل لكي تصبح واقعية ، ولذلك حاول هرتزل أختصار الطريق بزيارة تلك ووضع الأفكار والبرامج والبروتوكولات الصه يونية موضع تنفيذ بعد المؤتمر بموافقة من السلطان والحكومة العثمانية بإقامة ذلك الكيان العنصري بعد طرد العرب من بلادهم وأرضهم ، ولما عاد من أسطنبول وليس معه حتى كلمة يطيب بها خاطره وضع هؤلاء الصهاينة في مؤتمريهم الأول الأفكار موضع التطبيق من خلال طريقتين يع ملان بهما وتحديد جهة التنفيذ⁽⁴³⁾ وهما:

الأولى : اقتصادي .

الثانية : عسكري .

فالأولى : تقوم بتنفيذها الوكالة اليهودية والصندوق الوطني اليهودي واللذان وقع عليهما تحقيق الآتي :

1- الحصول على الأراضي بكل الطرق والوسائل لجلب اليهود الصهاينة للعمل فيها كمزارعين.

2- القيام بإنشاء المستعمرات لاستقبال اليهود الصهاينة من أجل السكن فيها

3- زيادة سواد اليهود الصهاينة من الشباب المدربين⁽⁴⁴⁾.

أما الثاني وهو : القوة العسكرية والتي تتكون من عصابات غير نظامية جمعت من شتات الأرض بكل ما تحمل صفات الإرهاب والكراهية والعدوانية ، فكانت مهمتها معينة ومحددة ، وهي إرهاب السكان الأصليين العرب وتهجيرهم بالقوة وطردهم خارج بلادهم ، وإحلال شراذم الأمم والشعوب الصهاينة بدلم باستعمال القوة المتناهية بالقتل الجماعي وتدمير المساكن وغيرها من أساليب العدوان والإرهاب مستمدين ذلك من تعاليمهم التلمودية والذي كتب في القرن الثالث بعد الميلاد⁽⁴⁵⁾.

المبحث الثاني: محاولات اليهود الصهاينة الإستيطان في العراق ورفض ومقاومة العراقيين للمشروع الصهيوني

المحور الأول : محاولات الصهاينة الإستيطان في العراق

كانت المحاولات الصهيونية لتجميع اليهود وإقامة وطن قومي لهم على أسس دينية على الرغم من اختلاف أنتمائهم القومي ، إلا ان هذا الوطن لم يجد بمكان بعينه سواء في الوطن العربي أو العالم ، ولكن تلك المطلقات من المناطق تحولت إلى مناطق محددة بعينها بعد المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام 1997م ، فبدؤوا يركزون في تثقيفهم الفكري والكتابة في الصحافة والمطالب التي يتقدم بها الزعماء الصهاينة إلى زعماء الدول وقادتها على فلسطين والمناطق المجاورة لها سوريا الكبرى والعراق ، كمناطق لإقامة الوطن القومي لهم وقد أسس لهذا المشروع الصهيوني وتغانا في سبيل أخراجه إلى النور زعيم الصهيونية هرتزل ، ولهذا نجده بعد ما حدد المؤتمر الصهيوني الأول طرق العمل لتحقيق الهدف الصهيوني ،

أخذ هرتزل يوظف كل أمكانياته وعلاقاته ووقته من أجل ذلك المشروع الصهيوني ، فقام بمحاولات تاريخية ومهمة ومتعددة لإقناع السلطان عبدالحميد الثاني ، لأنه كان يقف على قرعة لاشيء يتحقق له ما لم يوطد علاقة مع السلطان العثماني لأنه هو الذي بيده خيوط كل اللعبة ولا غيره قادر على تحقيق الحلم الصهيوني ⁽⁴⁶⁾ ، ولذلك قام هرتزل بمحاولات عديدة لإقناع السلطان بالمشروع الصهيوني الإستيطاني الشامل والذي يضم كل المناطق العربية التي حُد دت كمناطق أستيطان لليهود العالم ، ففي اللقاء الذي جمع بينهما بتاريخ 1902/7/25م والذي تم فيه مناقشة المشاريع الإستيطانية الصهيونية طلب هرتزل من السلطان أن يسمح (... لليهود بأستيطان العراق) ⁽⁴⁷⁾ ، ليكون العراق وطناً قومياً لليهود الأرض ويهجر شعبه العربي ويطرد منه ، في الوقت الذي كان فيه اليهود العرب العراقيين من أبنائه يعيشون مع بقية أخواهم في بلدهم بمحبة ووثام ، وأعدادهم الكبيرة وتواجدهم الواسع يؤكد ذلك فما بين الأعوام 1893م – 1908م كانت تقدر أعدادهم في بغداد وحدها ما بين 51.000 – 53.000 ألف نسمة من مجموع سكان بغداد الذي كان يتراوح بين 145.000 – 150.000 ألف نسمة ، وكانت هناك أعداد من اليهود منتشرين في مختلف الأراضي العراقية وهم ليسوا بالقليل ، ولو لم يكن هناك تسامح ديني بين أبناء شعب العراق لما كان قد وصل أعداد اليهود الى هذا الحجم من السكان وهم يقرون بذلك ⁽⁴⁸⁾ ، والناس كانوا يرون أتباع الدين اليهودي بأنهم موطنون عراقيون وعرب والواقع يؤكد كون (الطائفة اليهودية في العراق كانت عربية تماماً ... كانت لغتها العربية ، وكانت العربية تستخدم حتى في طقوسها الدينية وكان طعامها عربياً ، وكانت طرافتها طرافات عربية ، وحتى الحرثم كان يشكل جزء من أعرافها) ⁽⁴⁹⁾ ، فلا يوجد فارق ولو ضئيل يميزهم عن باقي السكان ، فهم عرب مثلهم مثل بقية سكان العراق من العرب على مختلف أديانهم ومذاهبهم ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو ديانات أخرى فهم عرب دينهم اليهودية في بلادهم العربية أبناء القوم العربية في العراق فهم جزء لا يتجزء من

الشعب العربي في العراق تحت الاحتلال العثماني ، فقد جاء في بيان اللجنة الثورية العربية تأكيد على عروبة هؤلاء اليهود وأنهم عراقيون كسائر العراقيين قائلين في ذلك البيان " أيها العرب المسيحيون واليهود ضموا صفوفكم إلى صفوف أخوانكم المسلمين لا تنصتوا لأولئك الذين يقولون يفضلون الأتراك بالا دين عن العرب من أديان مختلفة ، فهؤلاء جهلة لم يفهموا المصالح الحيوية للعراق"⁽⁵⁰⁾ ، ومن منطلق وحدة الانتماء لأمة واحدة والولاء لوطن واحد لكل أبناء الأديان والطوائف ، وقف العراقيون صفواً واحداً رافضين الهجرة الصهيونية لبلادهم واستيطانها واستعمارها من قبل أولئك الصهاينة (إلا شرذمة قليلة منبوذة... من اليهود)⁽⁵¹⁾ ، ومع هذا الرفض القاطع من قبل كافة العراقيين ، استمرت مساعي ومحاولات اليهود الصهاينة الإستيطانية للعراق ، وخصوصاً بعد قيام الحركة الانقلابية من قبل جمعية الاتحاد والترقي عام 1908م ذات الارتباط القوي بالماسونية والتي حصلت على دعم واسع منها وهي الجناح السري للصهيونية ، فكان ذلك الدعم يهودي صهيوني تمثل بالأموال والنوادي السياسية والإعلام ، فلم يكون هذا الدعم بدون ثمن ولذلك أعطوا اليهود الصهاينة الوعود بفتح باب الهجرة لهم إذا ما صار زمام الأمور بأيديهم ومن المعلوم أن أغلب رجالات الانقلاب هم ماسونين وصهاينة⁽⁵²⁾ .

وأنسجماً مع هذا التطور الجديد الذي فيه أصبحت العلاقة ودية بين الانقلابيين الماسونين واليهود الصهاينة ، بدأت مجموعات يهودية صه يونية أجنبية تدخل العراق للإستيطان فيه تنفيذاً للمؤتمرات الصهيونية والمشاريع الإستيطانية ، وأكد ذلك في إعدام لمشروع في عام 1910م⁽⁵³⁾ وزع بين أعضاء مختارين من تنظيم تركيا الفتاة من فئة الشباب صادراً عن فرع برلين للتنظيم اليهودي العام للاستيطان جاء فيه " أننا نرغب في عدم اقتصر الهجرة والاستيطان على جزء واحد فقط من الأراضي العثمانية بل يتوزع المهاجرين على أجزاء مختلفة"⁽⁵⁴⁾ ، تطبيقاً لشعار من النيل إلى الفرات على أن تبقى تلك الجماهير المهاجرة في أماكن معينة مجتمعة فيها ولا غرباء معهم (لأن اليهودي مضطر إلى أن يعيش

بين أبناء دينه لكي يكون قادر على القيام بواجباته الدينية⁽⁵⁵⁾، وهذا زعم والحقيقة لكي يتجمعوا في غيتاوات منعزلة ولا يسمحون للغرباء للاتصال بهم . تعزيزاً لروح العزلة والتفوق (أنا نرغب في رؤية أبناء ديننا قد أقاموا في المدن تجاراً أو صناعاً وأطباء ومهندسين ومعلمين)⁽⁵⁶⁾ ، وهذا توجه يهودي صهيوني أجنبي .

أما يهود العراق الوطنيون فكانوا يعملون بشتى الأعمال كغيرهم من المواطنين ، وإعدادهم بأزدياد نتيجة الولادات الطبيعية كما هو الحال بقية أبناء الشعب العراقي ، وهم مندمجون مع هذا الشعب ، وكانت بجانبهم أقلية يهودية أجنبية تسكن في بغداد خاصة⁽⁵⁷⁾ ، إلا أن القوى الصهيونية والماسونية لن ترضى عن هذا الاندماج لليهود وذلك الانصهار في المجتمع العربي العراقي ، لكونه يعمل على العكس من مشاريعها الإستيطانية الانعزالية ، ولذلك وضعوا مشاريع لقيام مناطق أستيطانية لليهود الوافدين من الخارج ، في مناطق ملائمة للعمل الزراعي متوفرة فيها مقومات الاستيطان والانعزال ، فيكون بذلك يؤر بشرية أستيطانية أكثر ملائمة لسكن اليهود وتحقيق المشروع الصهيوني من النيل إلى الفرات فحددوا من العراق في المرحلة الأولى للأستيطان فيما (شط العرب... وسورية وفلسطين)⁽⁵⁸⁾ ، لما لشط العرب من أهمية وموقع إستراتيجياً من الناحية الجغرافية والاقتصادية . وعلى الرغم من قول الصهاينة بأن العراق بلد كبير وله قدرات اقتصادية ويستوعب أعداد كبيرة من المستوطنين اليهود ، إلا أنهم لم يكتفوا به بل وضعوا مناطق عداه من مشرق الوطن العربي خاضعة للسيطرة العثمانية ، فا (العراق كبير يكفي لأستيعاب عشرة أضعاف ما في العالم من يهود فأن برنامجنا يتضمن أستيطان اليهود في مناطق)⁽⁵⁹⁾ غيره لأسباب تكتيكية واستراتيجية .

● فأما الأسباب التكتيكية والتي يتم من خلالها الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على المشروع الصهيوني بالسماح لهم بالهجرة إلى مشرق الوطن العربي ، بأعتبار أن تواجدهم

الأسطياني لم يكن في مكان واحد فلم يكن هناك سبب لعدم الموافقة على قبول هجرتهم ، بعد ما كانت ترفض ذلك لأنهم يستوطنون مكان واحد .

● أما الاستراتيجي المستقبلي ، فهو تحقيق الحلم الصهيوني التلمودي بإقامة مملكة صهيونية من النيل إلى الفرات ، وبالتقاء الهدف التكتيكي مع الاستراتيجي ، تضغط الحركة الصهيونية على الحكومة العثمانية من أجل الموافقة على مشروع الصهيوني باستيطان العراق .

معزز هذه الموافقة بأن الحكومة العثمانية لن تتحمل آية تكاليف إذا ما وافقت على المشروع الصهيوني الأسطياني للعراق فإن المستوطنين هم الذين يتحملون تلك التكاليف ، هذا ما أكدته المسؤولين عن الهجرة والإستيطان الصهيونية للحكومة العثمانية ، لأن هؤلاء المستوطنين سيقومون بإنشاء المستوطنات وتطوير الأراضي الزرعية في العراق بدعم والمساعدة من صندوق الهجرة اليهودي والمصرف اليهودي والجمعيات المشكلة لتسهيل الهجرة ، وأن هؤلاء اليهود المستوطنين سوف يساعدون على ازدهار تركيا والوقوف معها وتأييد سياستها مع الدول الأخرى ، وهؤلاء المستوطنين سوف يستغلون علاقاتهم في دولهم السابقة لصالح الدولة العثمانية لما يتمتعون من نفوذ فيها ، وكذلك يقدم هؤلاء اليهود الصهيونية بعد الاستيطان أقصى درجات الدعم⁽⁶⁰⁾ السياسي للحكومة العثمانية الدستورية كما جاء في حيثيات الاعمام المحدود⁽⁶¹⁾ .

وما على الحكومة العثمانية إلا أن تقوم بعمل محدد وهو توقيع العقد وبعد ذلك فإن اليهود الصهيونية هم الذين يقومون بتنفيذ كل شيء يتفقون عليه ، وعندما توافق الحكومة العثمانية على إقامة وطن للصهاينة على تراب العراق سوف تصبح لتركيا المستقبلية مكانة خاصة لدى اليهود ، وأن أولئك الرجال في الدولة العثمانية الذين يقومون بتأسيس هذا التحالف الدائم الأبدي مع (الأمة اليهودية) سيكون عرفان هذه الأمة بالجميل ولا حدود للدعم الذي سوف يتلقاه أولئك الرجال⁽⁶²⁾ و... نعد بمودة وصدقة اليهود تجاه

مركز الهجرة اليهودية الجديد وتجاه الحكومة التي تحمي المهاجرين ونضمن هذه المودة والصداقة لأننا نملك كل الوسائل لأحداث هذه المشاعر⁽⁶³⁾ ، وهذا الرد للجميل الاتحادي بفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة للعراق والإستييطان فيه تمهيداً لإقامة كيانهم العنصري على ترابهُ المقدس بغير وجه حق ولا قاعدة قانونية تؤيد موافقة جمعية الاتحاد والترقي لأنهم يعطون مالاً يملكون وهذا غير جائز قانوناً وشرعاً لكون العراق بلد تحت الاحتلال والسيطرة العثمانية وهو ليس جزءاً من الأراضي التركية⁽⁶⁴⁾.

ولم تكن تلك النشرة السرية هي الأولى التي يفسح فيها المجال من قبل الاتحادين لليهود الصهاينة للأستييطان في العراق ، بل سبقتها رسالة بعث بها السفير البريطاني في أسطنبول إلى وزارة خارجية دولة ، يؤكد فيها على أتفاق الطرفين الصهيوني والاتحادي على أستيطان اليهود الصهاينة في العراق ، فذكره في رسالته المؤرخة في 29 كانون الثاني 1909م⁽⁶⁵⁾ ، والتي هي سابقة على الإعمام السري لجمعية فرع برلين الإستيطانية ، والتي كشفت بوضوح على موافقة الحكومة العثمانية على أستيطان اليهود الصهاينة العراق قائلاً : " كان لي شرف رفع مقتطفات من تركيا الفتاة Jenue Turc حول أستيطان اليهود لبلاد ما بين النهرين... لتزويد تركيا بالأموال اللازمة لموازنة العجز الجاري في ميزانيتها كبد يل للهجرة غير المقيدة " ⁽⁶⁶⁾.

وعلى ما يبدو أن السفير البريطاني في أسطنبول لديه علم مسبق بإعمام الفرع الألماني أو برلين لجمعية الأستييطان الصهيونية ، والذي وزع على نخبة مختارة من شباب تركيا الفتاة موضحة على أنه قد (أعطيت مؤخراً نسخة باللغة التركية... صادرة عن الفرع الألماني لجمعية الأستييطان اليهودي ووزعت بشكل خاص بين أعضاء تركيا الفتاة... من المتعاطفين مع مشاريع الهجرة اليهودية)⁽⁶⁷⁾ ، مؤكداً أن المشروع الاستيطاني الصهيوني وإقامة دولة يهودية فيه لم يعد سراً من الأسرار ، بل أصبح حديث المجالس والصحافة ، وبهذا كتب الصحفي الإسرائيلي (زانغويل) الذي يعمل في صحيفة (خورتنا تبلي ريفيو) في عدد

نيسان Fortnightly Review معبراً عنه بوضوح عن (...إقامة دولة يهودية مستقلة... في بلاد ما بين النهرين)⁽⁶⁸⁾ ، وأن قيام هذه الدولة (أصبح ممكناً في ظل الوزارة العظمى لحقي باشا)⁽⁶⁹⁾، وهذا التأكيد على نجاح المشروع الصهيوني وإقامة دولة يهودية في العراق في ظل حكومة حقي باشا ، لكون القوى اليهودية الصهيونية والماسونية هي المسيطرة على مقدرات الحكومة وتحركها كما تشاء ، إضافة إلى أن جميع المحيطين بحقي باشا من اليهود الصهاينة والماسونين ، فسكتراريتة الخاصة والعاملين في مكتبه وأصدقائه الرسميون جلهم من اليهود الصهاينة والماسونين والمؤيدين لهم ، وليس هذا فحسب بل هو رد جميل لجميل ، لأن حقي باشا ومن أمثاله من الاتحاديين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه للولاء الدعم الصهيوني الماسوني ، ثم لتأكيد الموقف الموحد المعادي للعرب من قبل الصهاينة والاتحاديين ، وللعمل سوية وبالدعم المتبادل بينهما يتصدون للمشروع العربي التحرري الاستقلالي ومنع قيام دولة عربية موحدة في الأجزاء الخاضعة للدولة العثمانية من الوطن العربي ، وهذا العمل العدواني الموحد ضد العرب لأن لكلا الطرفين ال عثمانيين الاتحادي والصهيوني له مطامح ومصالحه في الأرض العربية ، الاتحاديين بقاء العرب تحت السيطرة العثمانية وأستعمال سياسة التتريك للقضاء على العنصر العربي واليهود الصهاينة إقامة دولة يهودية صهيونية من النيل إلى الفرات بالاعتماد على هجرة اليهود الغربيين وإحلالهم محل العرب أصحاب الأرض الأصليين بطردهم بالقوة من بلادهم حتى لو تطلب الأمر أبادتهم فالتقى المشروعين العدائيين للعرب⁽⁷⁰⁾.

وتأكيداً لذلك التحالف المعادي للعرب وحقهم المشروع في دولة حرة مستقلة موحدة ، وإعطاء الإتحاديين الضمانات للصهاينة بأن مشروع إقامة دولة يهودية صهيونية على التراب العراقي أمر لا رجعة فيه ولغرض إكمال الترتيبات وللتيقن الفعلي قامه شخصية إتحادية بارزة هو (ناظم بك) في أواخر عام 1910م⁽⁷¹⁾ بزيارة (إلى فرع باريس لجمعية الإستهيطان الصهيوني)⁽⁷²⁾ ، و(ناظم بك) مؤيداً متحمساً لفتح أبواب (العراق أمام

الملايين من اليهود الروس)⁽⁷³⁾ ، للإستيطان في العراق وإقامة دولة يهودية صهيونية . ولما تيقن اليهودية الصهاينة والذراع الماسونية من أن تنفيذ المشروع الصهيوني وقيام كيان عدواني لهم على أرض العرب وبمباركة من حكومة الإتحاد والترقي ، أخذوا يحثون الخطى لتحديد الأماكن التي سوف تقام عليها المستوطنات للمهاجرين اليهود الغربيين ووضع الخطط للعمل والتنفيذ بإختيارهم أحصب الأراضي الصالحة للزراعة وذات مياه وفيرة وسكن ملائم ، ولأجل تحقيق هذا جاءوا بالخبراء إلى العراق وعلى رأسهم خبير صهيوني متخصص بالشؤون الزراعية هو المفتش الزراعي لجمعية الإستيطان الصهيوني والذي (قام بجولة في وادي الفرات)⁽⁷⁴⁾ ، من أجل تنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في العراق . إلا أن أندلاع الحرب العالمية الثانية حالت دون تنفيذ المشروع الصهيوني الإستيطاني الإتحادي التأمري ، والتي أنتفض خلالها الشعب العراقي من أجل حريته وأستقلاله⁽⁷⁵⁾ .

المحور الثاني : موقف الشعب العراقي من التحركات الصهيونية الإستيطانية لقيام وطن قومي لليهود الصهاينة في العراق .

لم تكن المطامح الصهيونية الأستعمارية الإستيطانية في العراق وليدة المؤتمرات الصهيونية بل هي أسبق من ذلك بكثير ، ل كن المؤتمرات والمشاريع الصهيونية دفعتها للواجهة والتطبيق ، فهي من أفرزات التاريخ العدواني العنصري الإستعماري لليهود ، محبوسة دفيئة لعقد عنصرية متوارثة من قبل اليهود الصهاينة جيل عن جيل ، فيها حب الأنتقام ورد الاعتبار لعدوانية أرهابية تدميرية لكل شيء ، أنت قاماً من حضارة وتاريخ أنساني علم البشرية فنون وأوليات كل علم وقيم ومبادئ أخلاقية فيريدون دمارها حقداً وعدوانية وتعصب ، يعملون من أجل حلم تلمودي توراتي مزعوم هو الرقص على أشلاء بابل ، ذاكرة لم تمحها السنين ولا تلك القرون الطويلة ولا مواقف العرب والإسلام من اليهود وحمائهم والدفاع عنهم في الأندلس وفي أماكن أخرى ، ومع هذه المواقف الإنسانية من العرب والمسلمين أتجاه اليهود ، كان يزداد اليهود حقداً على العرب والمسلمين وإمعاناً في العدوان عليهم وإيذائهم ، ولكل مرحلة من التاريخ كان هذا العداء يأخذ طابعاً ونوعاً

خاصاً به يختلف عن التي سبقته في أبعاده ومتغيراته ، ففي العصر الحديث وتحديدًا بدايات القرن التاسع عشر الميلادي أخذت أبعاد المشروع مضموناً وشكلاً جديداً هو ترسيخ فكرة الإستيطان وتجميع شتات اليهود بإقامة وطن قومي لهم في أرض الميعاد المذكورة في كتبهم الدينية كما يزعمون ، تزامناً مع الضعف الذي دب في جسد الدولة العثمانية المسيطرة على العرب وبلادهم بأعتبارهم جزء من دولة الإسلام التي تمتلها الدولة العثمانية مضاف لها الأطماع الأستعمارية الأوربية في أملاكها والتهيؤ لأفتراسها فأطلقوا عليها الرجل المريض ، فأخذ التكالب الصهيوني الأوربي يأخذ إشكالات متعددة مرة الدفاع عن الأقليات وأخرى فسح المجال للغرب لإصلاح بُنى النظام القائم وثالثة فتح باب الهجرة لليهود لإقامة وطن قومي لهم في بلاد العرب والمسلمين ، ولكونهم أنعزالين لا يعرفون الاندماج بالأغراب حسب ما تؤكده مصادرههم الدينية ، فلذلك طالبوا بمناطق معينة للإستيطان في العراق ، مبتدئين ببعض المراقد والمناطق الدينية بحجة عائديتها لهم ، لكي تكون مواطني قدم وقاعدة أنطلاق لمشروعهم الكبير الذي يمتد من النيل إلى الفرات ، حلم توراتي لا يفارق هؤلاء الصهاينة . مدعين أن الكفل هو واحدة من تلك المراقد والمناطق العائدة لهم والتي لها مكانة دينية مقدسة ويريدون العودة لها ويستوطنوها كان ذلك قبل المؤتمر الصهيوني الأول بما يقارب الثلاث عقود وتحديدًا قدموا هذه المطالب للسلطات العثمانية عام 1860م ، فلاقى معارضة شعبية من أبناء الشعب العراقي عامة وأهالي الكفل خاصة ، فهبوا كرجل واحد للدفاع عن أرضهم ومقدساتهم وتحركوا بشكل سريع لمواجهة هذا الموقف الذي يشكل خطورة على كل شيء في منطقتهم ، وبعثوا برسالة أحتجاج إلى السلطات العثمانية وتحديدًا الجهة التي كلفت بالتحقيق بقضية الكفل موقعة من قبل خمسة وعشرون شيخ صية ضمت شيوخ عشائر ورجال دين ووجهاء من أهالي المنطقة بتاريخ 28 ربيع الآخر 1277هـ الموافق 1860م رادين كل تحرصات وإدعاءات اليهود الكاذبة حول عائدية مرقد الكفل والجامع لليهود وهو من الأماكن الدينية المقدسة في المنطقة عندهم⁽⁷⁶⁾ .

فقد كان الرد شديد وبلغه حادة وقوية قاطعة الشك باليقين ومعبرة رغم عامية الكتابة وركاكة الأسلوب ، ساردين الأوضاع العامة في الرسالة والغرض من حضور (سليمان بك) القائد العسكري للقضايا الخاصة المكلف من الدولة العثمانية بالتحقيق في موضوع الكفل (وأجلبنا لحضوره وسأل عن جميعنا واحد بعد واحد بخصوص الحضرة البرانية الذي متصله للقبر الشريف ، أنها جامع وبها محراب ومنبر على حائط القبر الشريف من القبلة ، وأيضاً من عندنا عن المنارة الموقوفة جامعها أين صار وفي أي مكان)⁽⁷⁷⁾ ، موضحين أن الكفل (عليه السلام) حسب ما شاهدوه في زمانهم والزمان الذي سبقهم من عهد الأباء والأجداد فهو كما هو عليه الآن بحدوده كاملة بما فيها الحضرة البرانية ، ويوجد فيها مسلك صغير وجيب لليهود لكي يقوموا بزيارة النبي وهذا حق لهم ، أما الجامع فلا يسمح لأحد من اليهود دخوله حسب تعاليم الإسلام ، وجميع ما موجود في القبر الشريف والمسجد مع البناء والأرض كلها وقف ، والبناء واضح ولا تغير فيه منذ إقامته في الزمن البعيد⁽⁷⁸⁾ . هذا ما قاله أبناء الكفل مع الرفض لأي مطلب لهؤلاء اليهود الصهانية .

فأخذ الصراع من أجل البقاء والموجود بالنسبة للعراقيين يأخذ منحى طردي تصاعدي مع المشاريع الإستيطانية الصهيونية بمختلف مسمياتها فمرة أماكن مقدسة تابعة لهم دينياً وأخرى لأغراض أنسانية⁽⁷⁹⁾ ، وثالثة لكي ينجوا اليهود من التمييز العنصري الذي يمارس ضدهم في الغرب ، والرابعة العودة إلى أرض الميعاد حسب التعاليم التلمودية وبالنتيجة كلها تصب في بوتقة واحدة هي قيام كيان قومي لليهود في مشرق الوطن العربي من النيل إلى الفرات ، ولهذا كل ما جاء اليهود الصهانية بمشروع جديد يُصعد العراقيين من رفضهم ، بالبيانات والأحتجاجات وعرائض الرفض التام والقاطع لأي شكل من أشكال التواجد اليهودي الصهيوني على أرض العراق العزيز الغالي ، والخطر الإستيطاني الصهيوني أخذ يزداد نشاطاً بعد أنقلاب جمعية الاتحاد والترقي وأخذ الصهانية يخطون خطوات حثيثة نحو تنفيذ مشروعهم الإستيطاني في العراق ، فأخذ العراقيون يؤسسون الجمعيات والنوادي

ولإغراض متعددة منها حماية العراق من المشروع الصهيوني والإستيطاني والحفاظ على عروبة ومقاومة انسلاخ بعض أجزائه وجعلها محميات تابعة للاستعمار البريطاني . ومن هذه الجمعيات الجمعية الإصلاحية الوطنية العراقية والتي مركزها الرئيس العام في البصرة (ولها شعبات مهمة) أي شعب وفروع في كافة أنحاء العراق من شماله إلى جنوبه وهذه الشعب أو الفرع ليس حكراً على القطر العراقي لا بل تشمل أقطار أخرى من الوطن العربي كالقطر السوري وبعض الأماكن التي يتواجد فيها العراقيون والعرب في الدولة العثمانية⁽⁸⁰⁾، فهي جمعية عراقية عربية قومية شاملة للوطن العربي ، إلا أن مقرها الرئيس في البصرة من العراق (فهي قوة عظيمة لها شعبات مهمة في أنحاء العراق... والقطر السوري)⁽⁸¹⁾.

أصدرت هذه الجمعية نداء او بيان بتاريخ 1331/12/22 هـ المصادف

لعام 1912م إلى الشعب العراقي والأمة والجيش هاجمت فيه حكومة الاتحاد والترقي واصفة إياها وكذلك رموزها وقادتها بالمتخاذلين والخونة لما حل بالمسلمين عامة والعرب خاصة من مصائب وويلات يبيع أراضيهم وأحدهم وكبيرهم وشريكهم (حقي باشا) الذي باع طرابلس الغرب وبنغازي وما يتبعهما ، وما فعلوا باليمن من سفك للدماء ، مطالبين هذه العصابة بالحفاظ على العراق وحمائته من المخططات الهادفة إلى تقطيعه وأستيطانه⁽⁸²⁾ ، وبيعه كما بيعت أرض عربية وإسلامية غيره . لان هذه الحكومة لا يمنعها مانع ولا يردعها واعز من ضمير تعمل كل شيء من أجل مصالحها الخاصة ولا يكفيهم كل ما باعوه فبدئوا (الآن يبيع العراق تدريجياً بواسطة تاجرهم الماهر حقي باشا... فصادقوا على ملكية أنكلترا على مسقط والبحرين وجزيرة قطر وصادقوا على حمايتها على الكويت بما يقضي على العراق أجمع)⁽⁸³⁾ ، ثم وضعوا الأملاك (المدورة مع الأميرية في المزايدة في الأستانة صفقة واحدة وضربوا لذلك ثلاثين يوماً حتى لا يتمكن الأهالي أو العشائر شراء شيء منها ، ليسهل لهم ما عزموا بيعه للأجانب)⁽⁸⁴⁾ ، فهم باعوا الوطن وأبنائه وبييعهم هذا باعوا البلاد والعباد (وأعراضنا وأملاكنا بل ديننا)⁽⁸⁵⁾ ، مذكرين بأن لهذا الشعب كرامة ويرفض الذل والهوان ولن

يهاب الرد ، محذرين حكومة الاتحاد والترقي بكلام لاذع من غضب الشعب العراقي الذي لن يرضى (بالذل والسكوت تحت مظالم ع صابة شريرة لا في العير ولا في النفير، أضاعوا البلاد وعملوا في الأرض الفساد وبذروا بذور الشقاق بين أفراد الأمة)⁽⁸⁶⁾، وزيادةً للحماس على البيان ضمن أبيات شعرية تنويراً للهمم وشحذاً للعزائم لما للشعر من مكانة عند العرب في رص الصفوف ورفع المعنويات وتهيج للعامّة والخاصة منها هذه الأبيات⁽⁸⁷⁾:

إلى بني عمي ننام على القذى وفي العزم أبرام وفي القوس منزع
لحي الله من يغض الجفون على القذى وطبع الضبي من خالص القاع تلوع
لقد مضغت هذا اللثام لحومنا ولا بد بعد المضخ يوماً ستبلغ
وقد نشرت أظفارهم نثابنا تظل له عين الملاط تدمع

وأكد بيان الجمعية الوطنية العراقية بان الجمعية والشعب العراقي يعملان معاً لمنع أن تحل الكارثة بالعراق وشعبه ، فالأخطار مدهمة عليهم محذرين الحكومة العثمانية من قيامها بأي إجراء سياسي أو اقتصادي يضر بالعراق وشعبه ، وعلى تلك الإصغاء لصوت هذا الشعب ومطالبه تلك المطالب التي حددت بمطلبين ، إضافة إلى أنها وضعت حلولاً ومعالجات للمشاكل العامة التي تمر الدولة العثمانية على أسس وهي⁽⁸⁸⁾:

1- الجانب السياسي (المحاذير والمعالجات):

- أ - أن لا يعطى أي امتياز للأجانب في العراق ، لأن في ذلك تعريض البلاد للاحتلال الأجنبي ، ويكون لهم مواطن قدم للسيطرة في بلادنا.
- ب - أن تمنح البلاد العربية اللامركزية في الإدارة الذاتية والتي هي من متطلبات ومقتضيات الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية .
- ج - أن لا يباع شبراً واحداً من بلادنا وان لا تعطى لليهود الصهاينة الغربيين أي امتيازات أستيطانية.
- د - أن لا يجري على مقدراتنا وأبنائنا ما جرى في مناطق أخرى من الدولة العثمانية .

هـ - إذا تم تنفيذ ما جاء في أعلاه فإننا باقون مع الوحدة العثمانية .

2- الجانب الاقتصادي (المحاذير والمعالجات):

أولاً : الحفاظ على ثروات الأهالي وأموالهم ولا يسمح ببيع شبراً واحداً من أرض العراق والعرب.

ثانياً : حلاً لأزمة المديونية التي تمر بها تركيا (الدين العام) الواقعة فيها الحكومة العثمانية تعالج عن طريق ، بيع الأراضي والأملاك المنوي بيعها والعائدة للدولة إلى أبناء العشا ثر والأهالي من سكنة البلاد حصراً ، ومن خلال الطرق الأصولية المتبعة في بيع أملاك الحكومة . هذا ما تريد تنفيذه الجمعية الوطنية والشعب العراقي للبقاء مع الوحدة العثمانية ، وإلا تذهب مذهب آخر وكل ما جاء في بيانها من مطالب هو حفظ (لأوطاننا وصون لأعراضنا وأموالنا وأملاكنا)⁽⁸⁹⁾ ، وللعزم عاقدين على حماية الوطن والأرض والعرض (فمن لا يحافظ على وطنه لا يستطيع المحافظة على عرضه)⁽⁹⁰⁾ ، فالوطن لدينا نحن العراقيين هو العرض ولما للعرض من أهمية في صونته وحمايته لا تدانيه أهمية .

لمعين ذلك البيان بأبيات من الشعر الحماسي بمجد حياة العز ويثني على الموت بشرف جاء فيها⁽⁹¹⁾:

فأما حياة لا تدم حميدة يحدث عنها من أغار وأنجدا

ننال المنى فيها واما منية تريح فؤاداً ذاب من علة الصدى

ان مبدئي الحرية والاستقلال اللتين يتوق إليهما العراقيون لم يكونا وليد ي هذا الظرف الجديد ومتغيراته بل هما مطلب تاريخي يعيش في دمائهم لان (حب الوطن أوجب علينا قبل اليوم... فيجب على كل محب... محافظ على وطنه غيور على عرضه ودينه أن ينهض معنا بهذه النهضة المشروعة الحقه ويطالب الحكومة بما ذكر عبودية قطعية لا يثنيه عن عزمه خوف ولا خشية أبداً)⁽⁹²⁾ ، مرفقين هذا النص بأبيات من الشعر تؤكد على النهضة ورفض الظلم والاضطهاد وإرخاص النفس في سبيل الوطن متكاتفين موحدين⁽⁹³⁾ :

أيا قوم هبو وأنهضو من سباتكم وحاموا عن العليا بيض المراهف
ولا تضيعوا الوقت الثمين فقد عفا زمان به حفت ليالي المخاوف
كفى ما مضى من ذلكم وأضطهادكم حقوقاً أضعفها بأبجي التخالف

وفي النداء أو (البيان) هذا وجهت دعوة للجنود العراقيين والعرب من مختلف المراتب العاملين في الجيوش العثمانية بان يكونوا مع الوطن ومن يدافع عنه ويعمل من أجل حرية وأستقلال ، طالبين من أولئك الجنود والضباط ان يبقى على الحياد وابتظروا ماسكين سيوفهم أستعداداً لما هو آت ومراقبة ما يظهر في الأفق ، وقد كتب ذلك البيان بأسلوب حاذق تصاعدي منتقل فيه من موقف حازم إلى آخر أشد حزمًا بتأكيد وأصرار على تنفيذ ما يطلبون تنفيذه من حقوق لا تضيع وورائها مطالبين⁽⁹⁴⁾ ، ولذلك طلبوا من العسكريين العراقيين والعرب ولكل الرتب أنهاء الحياد والوقوف مع (الثوار) المنتفضين ويكونوا ظهيراً للمطالبين بمحقوقهم المشروعة (فإذا آن أوان وقع الشدائد على طالبي الحق الشرعي كن أنت ظهيراً لهم ، وأشدد أزر أخيك)⁽⁹⁵⁾ ، فاصبح العمل سوية من أجل الوطن واجب شرعي وخيار وطني وقومي ، محذرين حكومة الإتحاد والترقي ، بان لا تجعل الأمور تسير بطرق لا تحمد عقبها فبعد القلم والنداء... السيف، فحقوقنا نزيدها (ولاً بالقلم... أن لم تعطنا... سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا)⁽⁹⁶⁾ ، معتبرين هذا النداء(البيان) للعامه والخاصة من ابناء الشعب العراقي والأمة العربية وعلى الجميع اليقظة وعدم الغفلة والغفوة وكلاً يتحمل مسؤولية في يوم اللقاء والنهوض.

وتأكيداً لخط النهوض ورفض استيطان العراق و استعمارها أو تفتيته أصدرت الجمعية بياناً أو نداء ثاني يؤكد نفس الاتجاه لكنه أكثر وضوحاً من الأول في تحديد المرامي والأهداف المطلوبة التحقيق وموجهة إلى ثلاث جهات وهي⁽⁹⁷⁾:

1- الجهة الأولى: هي الأمة العربية عليها وعي المؤامرة وحجمها.

- 2- الجهة الثانية: هي الجندي العراقي والعربي في الجيش العثماني ، أستكمالاً للمطالب التي جاء فيها النداء (البيان) الأول ، والمتواجدين منهم في العراق بشكل خاص ، حاثيهم بالانضمام إلى الشعب والحركة السياسية وإعلان التمرد.
- 3- الجهة الثالثة: الحكومة العثمانية لعلها ترعوي وتعود إلى رشدتها في إيقاف سياستها الرعناء وخصوصاً موافقتها على إستيطان اليهود الصهاينة في العراق ومناطق أخرى من شرق الوطن العربي حاثين أبناء الأمة العربية الذين خصهم الله بالمنزلة العالية وجعل الرسالة فيهم معددين فضائلهم وكراماتهم ومحاسن أخلاقهم واختيارهم من الله أحسن خلقه وأنزل الكتب والأنبياء فيهم وختمها فيهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الذي هو خياراً من خيارهم وأنزل القرآن الكريم بلغتهم التي شرفها الله به وشرفهم بالنبوة والإسلام ونبئكم⁽⁹⁸⁾ (أفضل الأنبياء وكتابكم أشرف الكتب وشريعتكم خير الشرائع ولسانكم أفصح الألسنة وابلغها وانتم خير الله من خلقه ونخبة من عباده التي انتخبها وابتأتم هم أصل هذا الدين وفروعه وحفظته وأنصاره ، بهم قامت أركانه وثبتت دعائمه واتسعت خطته⁽⁹⁹⁾ ، أولئك الأباء والأجداد الذين قاوموا الشر وكسروا شوكته ، راكبين المصاعب معرضين أنفسهم للخطر في سبيل الحق هزموا المشركين والكفار محررين وقاتحين للانسان والأرض ، دانت لهم ملك الفرس والروم وأوصلوا حضارتهم إلى الغرب وأضأوا له دياجير الظلام ، فابناء أولئك الرجال لا يليق بهم إلا المجد محذريهم من الأطماع الأجنبية في بلادهم ويصبحوا فيها عبيد وأرقاء بسلب ديارهم وسرقة ثرواتهم وتغير ديننا وذهاب لغتنا العربية التي هي لغة القرآن ، فلا توافق ولا اتفاق مع من يبيع الوطن ويعطيه للغرباء لإستيطانه ، يدعمون ويعزز قوتنا الجندي حامي الوطن الذي يسير على خطى أجداده العظام في الدفاع عن الوطن والأرض والشعب والكرامة وانسجامه مع المواقف التي يتخذها أبناء الأمة والتي فيها حفظ وحماية العراق وبلاد العرب جميعاً من الاستيطان الأجنبي فيبلادنا

وارضنا وخيرأتهما لنا نحن الشعب العراقي وليس لغيرنا فلا مكان لطامع بيننا ، موحدين الصفوف ناذرين الدماء الزكية فداء للوطن⁽¹⁰⁰⁾ ، هذا هو مطالب الشعب من الجيش .
أما تلك الفئة الباغية والتي هي الجهة الثالثة التي ذكرها النداء أو (البيان) حكومة الاتحاد والترقي التي قبلت بالمشروع الصهيوني وبيع الأراضي العربية لليهود الصهاينة لكي يجتمعوا من شتات الأمم ويكونوا وطن قومي يهودي على حساب الامة العربية ، قائلين لهم ولليهود الصهاينة أغرقوا في أحلامكم فلن يتحقق منها شيء على أرض العراق والعرب، أن هؤلاء المجرمين كما سماهم النداء (البيان) وفي الطليعة منهم (حقي بك البابان... لما جاء إلى العراق ورجع إلى الأستانة قدم تقارير إلى الباب العالي)⁽¹⁰¹⁾ ، والتي أراد منها إيذاء العراق والعراقيين وهي⁽¹⁰²⁾:

1- إعلان الاحكام العرفية في العراق ، لكي تنفذ حكومته ما تبغيه من مشاريع عدوانية أستعمارية أستيطانية .

2- على حكومة الاتحاد والترقي ، ان تقوم بإعدام ... كافة الشخصيات العربية البارزة عشائرية كانت أو أجماعية (الوجهاء) للتخلص من سراه الأمة .

3- بيع مجوهرات خزانة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين) وخزانة الإمام علي (عليه السلام) وخزانة ولده الحسين (عليه السلام) ربحانة رسول الله (حتى يأكلها هو ورفقائه من هذه الفئة المارقة)⁽¹⁰³⁾ .

4- دفع أبناء العراق إلى الفتنة الطائفية ، لكي تكون هناك حرب داخلية لتسهل عليهم عملية بيع العراق إلى الصهاينة والأجانب إلا أن دفعه هذا لايجدي نفعاً لأن العراقيون موحدين متكاتفين لا يفرقهم حاقد ولا ماجور ولا أي شيء (ولو كانت لتلفت ثم النفوس وحصدت الرؤوس)⁽¹⁰⁴⁾ ، وبوعيمهم للمؤامرة في ذلك الوقت من التاريخ لم يتمكن الأعداء بما كثروا من أختراق وحدة أبناء الشعب العراقي .

ولما كانت الحقيقة التاريخية تقول بأن الوطن العربي وطن عربي يعيش فيه شعب واحد لأمة واحدة هي الأمة العربية والعراق وشعبه جزء من ذلك الشعب وأرضه جزء من تلك الأرض فالمصير واحد والأعداء يريدون النيل من الأمة والوطن لذلك تلاحم أبنائها وهبوا من كل الأديان والطوائف ، وشكلوا لجان للدفاع عن الوطن وا لأمة ، في البصرة وحلب وبيروت وسوريا (وقد عاهدوا الله وأقسموا جهداً إيمانهم أن يبذلوا أنفسهم ونفائس أموالهم دون حفظ جزيرة العرب)⁽¹⁰⁵⁾ ، ولم يكن هذا الموقف الصريح والواضح من الأحداث التي تمر بها الدولة العثمانية والبلاد العربية التي هي جزء منها آنذاك متأتية من فراغ أو قول في بيان أو نداء بل هو لأمر مؤكد أجاب عليه جميع العرب بنعم من خلال إرسال رجال إلى المدن والقرى والبوادي على طول وعرض ساحة الوطن العربي متصلين بالعرب وأعيانهم ورؤسائهم ومشايخهم فكانت إجابتهم جميعاً هم مع العروبة مهما كان ثمن ذلك واقفين مع المطالبين العراقية المشروعة⁽¹⁰⁶⁾.

ولم يقف رفض العراقيين للإستييطان الصهيوني والتواجد الأجنبي في بلادهم عند حدود البيانات والنداءات وحشد التأييد العربي والاستنكار ، بل فعلوا كل ما يوقف ويمنع الدمار الآتي عليهم وعلى بلادهم الاستيطاني والمد الاستعماري ، ولهذا أتصلوا بالمنظمات والمؤسسات والافراد الدوليين لشرح القضية العراقية وموقف الشعب العراقي الراض للاحتلال والوجود الاجنبي الإستيطاني على ثرى بلادهم ، فعرض العراقيون شكواهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى العراق ومحاولات الإستيطان في أرضه على (بعثة كرك - كرين الامريكية إلى فلسطين وسوريا والتي كان من المقرر لها أن تزور العراق)⁽¹⁰⁷⁾ ، عرضوا مطالبهم على تلك اللجنة على الرغم مما كان يشوب تحركات اللجنة من أمور مريبة ، ورغم من تلك الشكوك أتصل العراقيون بما لأنهم لا يريدون ترك منفذ أو وسيلة يمكن أن يصلوا من خلالها مطالبهم وشكواهم م إلا وذهبوا إليها وشرحوا موقفهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى بلادهم ورفضهم لتلك الهجرة وذلك الإستيطان . وتم تشكيل وفد من

العراقيين لهذا الغرض وذهبوا إلى الشام والتقوا البعثة الامريكية في مدينة حلب السورية فقدم الوفد العراقي شكواه ومطالبه والتي تضمنت الآتي⁽¹⁰⁸⁾:

- 1- المطالبة باستقلال العراق أستقلالاً تاماً وناجراً .
- 2- إيقاف ومنع هجرة اليهود الصهانية إلى العراق للإستييطان فيه فيقع فريسة لهؤلاء الأجانب ، تلك الهجرة وذلك الاستيطان التي عارضوها العراقيين وقرروا الوقوف ضدها ولو بالقوة .

المبحث الثالث: موقف السلطان عبد الحميد الثاني من محاولات اليهود الإستيطانية في المشرق العربي

المحور الأول : المواقف المبداية للسلطان من هجرة اليهود

للسلطان عبد الحميد الثاني مواقف مشهودة من الهجرة اليهودية إلى مشرق الوطن العربي الواقع تحت السيطرة العثمانية واستيطانهم فيه ، وذلك في ال ردود التي كان يتلقها الزعماء الصهانية وعلى رأسهم ذو المحاولات الكثيرة هرتزل من السلطان وكم كانت عنيفة وقاسية على أسماع أولئك اليهود ، لكنها لم تصل إلى قسوة وإبذاء السلطان لما كان يسمعه من الصهانية والتي هي المطالبة بسلب الأرض وإستيطانها وإقامة كيان سياسي غريب عليها ، ولما يمثله السلطان من سلطة رمزية دينية على المسلمين فقولهم هذا هو إهانة له وجرح لكرامته وأنقاص لسلطته على المستويين الروحي والسياسي . متبعين طرق وأساليب إغراءات لكل محاولة ، أما إضافة إغراءات على المحاولة السابقة الجديدة أو يلبسوا التي تليها ثوب جديد من الإغراءات مطورينها حسب المتغيرات والظروف والمستجدات والردود التي كانوا يتلقوها من السلطان والتي فيها رد ثابت وعام لجميعها وردود أخرى حسب متطلبات كل محاولة أو طبيعة الإغراءات الفاتية من السلطان هو (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة... لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم ... أساسها الدين)⁽¹⁰⁹⁾ ، ولكي نقف على كل المحاولات والردود والتي تمت من خلال مساعي هرتزل ووسطائه إلى السلطان عبد الحميد

الثاني والتي كانت خمس محاولات ناهيك عن المحاولات التي قام بها غيره وتم الإشارة إليها في مكان آخر من هذا البحث.

ففي المحاولة الأولى والتي تقدم بها هرتزل إلى السلطان عن طريق صديقهما المشترك (بنولنسكي) فكانت إجابة السلطان لذلك الصديق " إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فأنصحك أن لا يسير أبداً في هذا الأمر"⁽¹¹⁰⁾، مؤكداً السلطان لبولنسكي ليس بمقدوره بيع قدم واحد من البلاد لأن هذه أرض لم تكن ملك للسلطان فهي ملك للشعب الذي يعيش عليها والذي رواها بدمائه فلن يعطي منها لو كانت ذرة تراب ولن يريد تدنيسها عليه أن يعلم بأن الأرض ستغرق بالدماء ولا يسمح لأحد باغتصابها فعلى اليهود أن يتركوا ذلك الهراء ويحتفظوا بأموالهم وذهبهم لأنفسهم ، ولن يحصلوا لا على فلسطين ولا غيرها من الأرض التابعة للدولة العثمانية إلا إذا تقسمت الدولة العثمانية وهذا لن يتم إلا على جثتنا وأجسادنا وأن حدث ذلك فلن نقبل بالتشريح لأي غرض كان⁽¹¹¹⁾ ، كانت الردود التي جاءت من السلطان عن طريق صديقهم بنولنسكي مفاجئة وصاعقة ، على أسمع هرتزل ، وعلى الرغم من ذلك الرد المخيب لهرتزل فلم يتراجع عن مسعاه لتحقيق الحلم الصهيوني ، فلذلك عاود هرتزل الاتصال مرة أخرى بالسلطان مع أغراءات جديدة مضافاً على سابقتها ، معتقد بأنها ستؤثر على السلطان وموقفه المبدئي من المشروع الصهيوني والإغراءات هي⁽¹¹²⁾ :

- 1- إعادة جزيرة قبرص من الإحتلال والسيطرة البريطانية إلى السيادة العثمانية.
- 2- تقديم مبالغ إضافية من المال إضافة لما قدم سابقاً ، لإسناد الموقف المالي الحرج للدوق العثمانية.

وكلف هرتزل أحد المقربين من الحكومة العثمانية وهو ديونس روزنفليد بحمل المقترحين أعلاه إلى عزت بيك وهو من المقربين للسلطان ، موضحاً أن هذين المقترحين هما ثمن فتح فلسطين ومشرق الوطن العربي للإستيطان الصهيوني أرض مقابل أرض قبرص

مقابل الإستيطان في الأماكن المقترحة والمال لدعم وتقوية الخزينة العثمانية . والوسيط الذي يقوم بنقل ما مطلوب إلى السلطان وتحصل الموافقة على المقترح لم يخرج خالي الوفاظ بل سوف يحصل على مبلغ كبير كرشوة ثمن لجهوده ، ولما تم إعلام السلطان بذلك كان رده بالرفض ، رغم حاجة الدولة العثمانية إلى الأموال لحراجه وضعها المالي ، مضافاً للقدرات الدعائية الصهيونية وتأثيرهم الكبير في عالم الصحافة والمال والسياسة في أوروبا والعالم ، ومع كل هذا لم يستجيب لأي مطلب صهيوني مع إبقاءه للأمل غامض يدفعهم لتكرار المحاولة والقصد من ذلك هو لكي لا يجعل المؤسسات اليهودية الصهيونية الواسعة التأثير في أوروبا تقوم ببث دعاية معادية له وللدولة العثمانية ، إضافة إلى كسب أكبر قدر ممكن من الوقت للتنظيم الأوضاع الداخلية ، وذلك الأمل الغامض أو بصيص الضوء جسده السلطان من خلال قيامه بعمل دبلوماسي بارع في تطيب خاطر هررتزل واليهود الصهاينة ويضفي على العلاقات بين الطرفين شعور بعدم العداء بمنع هررتزل وساماً كبيراً من السلطان عبدالحميد الثاني ، في الوقت الذي رد فيه السلطان مطالب هررتزل والحركة الصهيونية رداً قوياً وحازماً ، وقد بدأت مناورة كبيرة يقوم بها السلطان مقابل مناورة الصهاينة ، فأضحت تحركات الطرفين لم تنطلي على بعضها (إذا حدس بعضهم لعبة السلطان ⁽¹¹³⁾ ، فلذلك حذر) (السير صموئيل مونتاجو ...هررتزل من مناورات السلطان ⁽¹¹⁴⁾ ، والسير صموئيل مونتاجو أحد أهم رجالات اليهود الصهاينة بعد هررتزل ومن الذين عملوا كثيراً من أجل الصهيونية ، وقام بعمل حثيث لدى السلطان من أجل الحصول على موافقته لفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة إلى أماكن معينة في الدولة العثمانية .

لم يكن رد السلطان يعني شيئاً ولن يهمله نوع الرد إذا لم يكن الموافقة على المشروع الصهيوني ولهذا لا يثنيه موقف أو قرار من الأستمرار بخططه إلى النهاية فقرر القيام بزيارة ثانية إلى أسطنبول بتاريخ 14/2/1898م ، مترافقة مع زيارة لشخصية مهمة ومقرية من السلطان والدولة العثمانية ذلك هو قيصر المانيا غليوم لعله يؤثر بتوسطه لدى السلطان

لصالح القضية الصهيونية لكن القيصر غليوم لم يأتي بجديد رغم العلاقة بين المانيا والدولة العثمانية⁽¹¹⁵⁾ ، فلا هذا الموقف على قوة وحجم تأثير شخصية الزائر والروابط القوية بين الإمبراطوريتين إلا أنها لم تنفع في تلين موقف السلطان ، و مع هذا لم يفقد الأمل ولو للحظة واحدة للوصول إلى مبتغاه ، فعاود الاتصال وبذل الجهد مع تغير في أسلوب تقديم الطلب بأنه يرغب بمقابلة السلطان ، لقناعة هرتزل بأهمية الكلام المباشر ووقعه وتأثيره ولعله عن طريق اللقاء المباشر يتمكن من إقناع السلطان بأفكاره ومشاريعه والطريقة التي يقدم بها عروض الإغراءات ، وفعلاً نجحت مساعيه وأثمرت جهوده بال وساطة التي قام بها صديقه المستشرق الهنكاري (فامبيري) وهذا الوسيط كان صديقاً شخصياً للسلطان تلك الوساطة التي جعلت السلطان يوافق على أن يقابله هرتزل ، ذلك اللقاء الذي حصل في عام 1901م واضعاً السلطان شرط على تلك الزيارة ومقابلة ليس على أساس كونه صهيوني بل كرئيس لليهود وصحفي بارع ، وكذلك أبلغ فامبيري هرتزل أن يكون شديد الحذر ، في كلامه مع السلطان أثناء المقابلة⁽¹¹⁶⁾ (لأن السلطان يكره الصهيونية)⁽¹¹⁷⁾ ، فلا يتحدث عنها شيء أمام السلطان لكي لا يفسد المقابلة ومخدرًا أيًا بأن لا يأتي على القدس في حوار مع السلطان لأن القدس عند المسلمين مقدسة قدسية مكة ، فقام هرتزل بقاء السلطان مع مجموعة من اليهود بما فيهم يهود الدومنة الذين يعيشون في الدولة كرئيس للوفد ليس إلا⁽¹¹⁸⁾ ، وأستمر ذلك اللقاء لما يقارب الساعتين وكان المتحدث طوال وقتيهما تقريباً هرتزل ، أما السلطان فكان مستمعاً هادئاً لحديث هرتزل الطويل إلا أجزاء قليلة منه تحدث فيها السلطان ، وفي هذا اللقاء شرح هرتزل للسلطان مشاريعه والحلول والمعالجات التي سوف يقدمها اليهود لحل مشاكل الدولة العثمانية والتي بدورها بمعالجة مشكلة الدين العام بدفع مبلغ يزيد عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات الذهبية وهذا مبلغ ضخم جداً في تلك الأيام إذا ما قيس بالقوة الشرائية آنذاك ، وقد نفذ هرتزل تعليمات ووصايا صديقه فامبيري بدقة ولذلك لم يتطرق إلى فلسطين ولم يناقش مشاريع

الإستيطان ، إلا أنه وكعادة اليهود الصهاينة الصيد بالماء العكر واستغلال الفرص فجر هرتزل ما يشبه القنبلة عندما قدم مشروع وطلب من السلطان قبل أن يغادر الوفد الصهيوني مقام السلطان طلب خطير على السلطان والدولة العثمانية والموافقة عليه هو تنفيذ للمشروع الصهيوني وهذا الطلب أو المقترح الخطير هو أن يصدر من السلطان (تصريح عطف على اليهود... إذا تفضلتم يا صاحب الجلالة مثلاً بأن تعلنوا يوم عيد ميلادكم المقبل عطفكم على الشعب اليهودي في وقت التلغراف والمواصلات السريعة اليوم فسيكون لهذا الإعلان رد فعل سريع ومهم في جميع أنحاء العالم ، سيكون فيه إشارة تجذب المواهب والأموال الصناعية وأنواع من الم شاريع ، لن تستفيد من هذا مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيهما فحسب بل جميع الأمبراطورية العثمانية)⁽¹¹⁹⁾ ، وبهذا يكون صمت هرتزل وعدم حديثه عن فلسطين والإستيطان في المشرق العربي قد لخصه بجملة واحدة هو طلب تصريح عطف لليهود من السلطان . والذي يعني تعاطفه معهم هو العمل لحل معاناتهم . أما السلطان فقد كان ردة فعله على حديث هرتزل كان رداً بليغاً ظاهره التعاون وباطنه الرفض ، تعاون بدون شروط موضحاً القدرات والإمكانات الطبيعية غير المستغلة فهو غير محتاج للدعم من اليهود ، لكنه طلب من هرتزل أن يعاونه بتقديم دراسة (وافية عن كيفية أستغلال هذه الثروات وإيجاد موارد جديدة للدولة)⁽¹²⁰⁾ ، مكرراً لهرتزل أقواله السابقة ورفضه ملايين اليهود ولن يقبل صدقة من أحد ويمكن للدولة العثمانية النهوض بما لديها من موارد راداً على كل حديث هرتزل ومؤكداً له بأن اليهود وغيرهم من الأقليات لا يحتاجون إلى تصريح لأنها دولة متسامحة مع الديانات والمذاهب كافة⁽¹²¹⁾ ، وموقف السلطان من اليهود لم يكن ذو طبيعة عنصرية أو شوفينية وليس عنده ضغائن منهم لكنه (يكره الصهيونيين ويراهم خطر على مستقبل بلاده)⁽¹²²⁾ ، ولذا عند بداية اللقاء خاطب هرتزل بقوله: " أنه حافظ دائماً على بقاء إمبراطوريته مفتوحة أمام اللاجئين كملحاً لهم حين أضطهدوا في... البلدان الأوربية"⁽¹²³⁾ ، وأنتهى هذا اللقاء وهذه الزيارة كسابقتها

ورغم الترتيب والإعداد الذي سبقها فلم يحصل هرتزل على شيء من السلطان ولم يضع في جعبته حتى الأمل ، لكن هذا الرجل لا يعرف اليأس ولم يخامرة الفشل فيما يريد أن يصل إليه ويحققه في يوم ما ، فهو لا يمل ولا يكل ولذلك قام في العام التالي بزيارة إلى أسطنبول بتاريخ 1902/5/15م وهذه الزيارة تمت بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس في نهاية 1901م وهي الرابعة في سلسلة زيارته إلى هناك لكي يواصل لقاءاته مع المسؤولين في الدولة العثمانية ، ولعله يحضى بمقابلة السلطان فلم يتحقق له ما أراد إلا أنه تمكن من أن يقابل بعض كبار موظفي القصر ، أمثال إبراهيم بيك وعزت بيك ، ذلك الرجلان اللذان عنفا هرتزل بقسوة وصلت إلى حد المحاسبة على (بعض تصريحاته في أوروبا وعلى عدم تحقيقه على أياً من وعوده ومشاريعه السابقة)⁽¹²⁴⁾ ، مؤكدين في لقاءهما المتوتر معه أنه يقول ولا يفعل ولن ينفذ شيء مما يتفق عليه وليس لديه مصداقية ، بل يعمل من أجل مصلحة ، مراوغ لا يعطي شيء نافع للعثمانيين ، ناقلين له الموقف الهدئي للسلطان من هجرة اليهود الذي لن يتغير أبداً لكن⁽¹²⁵⁾ (جلالة السلطان مستعد أن يفتح أمبراطورية أما اللاجئين اليهود من جميع الدول بشرط أن يتعهدوا بأن يصبحوا رعايا عثمانيين بكل ما يفرضه ذلك عليهم من واجبات من حيث القانون والخدمة العسكرية)⁽¹²⁶⁾ ، أي يكونوا مواطنين تامي المواطنين وجزء من التركيبة السكانية للدولة العثمانية وليس لاجئين .

واضعين شروط على هرتزل إذا ما قبل هؤلاء اليهود الأجانب الاستقرار والسكن في الدولة العثمانية هرباً من الاضطهاد الأوربي وهي⁽¹²⁷⁾ :
أولاً : أن لا يكونوا جميعاً في مكان واحد بل يتفرقوا في أماكن تعينها لهم الحكومة العثمانية.

ثانياً : أن يقدر عددهم مسبقاً من قبل الحكومة العثمانية ، تنظيمًا لعمل واستقرار هؤلاء المهاجرين الأجانب.

ثالثاً : أن يأخذ الجنسية العثمانية و (يتخلوا عن جنسياتهم السابقة ويصبحوا رعايا عثمانيين)⁽¹²⁸⁾ ، ولا يقبل مرهم أزواج الجنسية حسب ما أوضحوا لهرتزل ، أي اندماج تام في الحياة العثمانية ولا عودة لجنسياتهم السابقة لزعمهم أنهم مضطهدين في أوروبا.

رابعاً : لهم حق الاستقرار في الأماكن التي تعينها الدولة العثمانية ، أو هم يرغبون السكن فيها ما خلا الاماكن التي رفضت سابقاً من قبل السلطان ، لأنها أماكن لا يسمح لليهود التوطين فيها.

خامساً : يخضعون لما يخضع له العثمانيون من:

أ- دفع الضرائب.

ب- الخضوع للأنظمة والقوانين العثمانية وتنفيذها.

ج- أداء الخدمة العسكرية.

ولن تقف عند هذا الحد الشروط التي وجه بها السلطان ذوي الشأن في الدولة العثمانية لإبلاغ هرتزل والتي منها على هرتزل أن يأخذ بوجهة نظر السلطان في تأليف (وكالة لتصفية الدين العام وللقيام باستثمار مناجم معادن الإمبراطورية كلها)⁽¹²⁹⁾ ، مقابل الموافقة بالسكن والجنسية العثمانية ، وعليه يبدو أن هرتزل صمت أمام كل الشروط التي نقلت إليه عن السلطان إلا شرط استثناء الأماكن التي رفض السلطان أن يتواجد فيها اليهود المهجرين ، ولذلك قدم طلب إلى السلطان يرجوا فيه عدم استثناء أي مكان من الدولة العثمانية⁽¹³⁰⁾ ، وهذه الشروط التي وضعها العثمانيين هي في طبيعتها منسجمة مع واقع تكوين اليهود الذي لا ينتمون فيه إلى أمة واحدة ولم يكونوا كذلك في يوم ما ، بل هم أصحاب ديانة ينتمون إلى أمم مختلفة حال الأديان الأخرى السماوية وغير السماوية والتي يتوزع أتباعها على أمم مختلفة كثروا وقلوا حسب طبيعة كل دين ، لأن هؤلاء اليهود لم يكن لهم (تاريخ مشترك وهم لم يشكلوا دولة بالمعنى الحقيقي)⁽¹³¹⁾ ، واليهود أنفسهم يصرحون به ومن ذلك ما صرح به الحاخام الأكبر في بريطانيا هرمان أدلر عام 1878م⁽¹³²⁾

، قائلاً : " منذ غزوا الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعاً سياسياً . وأنا نحن اليهود ننتمي سياسياً إلى البلاد التي نع يش فيها ، فأنا انكليز وفرنسيون أو المان فحسب ، وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا " ⁽¹³³⁾ ، أما المؤتمر اليهودي الذي عقد في الولايات المتحدة الامريكية عام 1883م ، فحدد هؤلاء المؤتمرين أنفسهم قائلين : " أننا نحن اليهود لا نعتبر أنفسنا أمة بل طائفة دينية " ⁽¹³⁴⁾ ، وهناك كثير من يهود العالم يرفضون فكرة أنهم أمة وقومية بل ديانة من الديانات السماوية ⁽¹³⁵⁾ ، وهذه هي الحقيقة التاريخية لكونهم أصحاب ديانة من الديانات السماوية ⁽¹³⁶⁾ ، هو حكم التاريخ لهم كونهم اصحاب ديانة وليس أمة من الأمم .

وفي الزيارة الرابعة التي قام بها هرتزل إلى أسطنبول والتي لم يحصل خلالها على شيء يطمئنه على صحة ونجاح مشروعه الصهيوني الإستيطاني في الوطن العربي ، مع ذلك لم يوقف اتصالاته مع حاشية السلطان ورجال القصر وبالرغم من كل عوامل الفشل التي كانت تلاحق خطط ومشاريع هرتزل رغم الجهود المضنية التي بذلت في سبيلها دون فائدة ، لكننا لم نراه يقطع اتصالاته بأركان الدولة العثمانية ، وعدم إيقافه أو قطعه لتلك الاتصالات ليس من أجل أماني وأحلام ، بل كانت خلف كل حركة أو موقف أو اتصال جهود منظمة وأفكار متبلورة تعرف أين تذهب وتسير ، ضمن خطي علني وسري خ في وهذا ما أكدته وقائع ذلك الحراك سوية لغاية وهدف معين :

1- فالعمل والحراك السري كانت تمثله الماسونية الذراع القوي الفاعل للصهيونية بدعم مباشر غير محدود من هرتزل والمؤتمر الصهيوني والتي تعمل وبقدرات فائقة وسيطرة تامة على أغلب حاشية السلطان والعاملين داخل القصر من المقربين منه ، وكذلك المفاصل الحيوية من قيادات الدولة العثمانية ، كانت الاذرع الماسونية تتحرك معها وتوجهها في أغلب مهام عملها . وقد نجح هذا الجهد السري وحصد نتائجه كل الأطراف التي كانت مساهمة فيه

وخصوصاً الصهيونية وزعمائها من جاء بعد هرتزل⁽¹³⁷⁾ ، ويبدو أن هذا الجناح هو الذي كان معولاً عليه لتحقيق الهدف الصهيوني.

2- أما العلني فهو واضح لقاءات وعروض وإغراءات وضغوط لعلها تأتي بما يفيد الصهيونية ، والتي كلها كانت تصطدم بالمواقف العلنية من قبل السلطان ، وأن كانت المساعي العلنية تراوح مكانها ، كان لا بد من الاستمرار بالعمل من خلالها دعماً للحراك السري.

ولذلك نجد هرتزل يواصل اتصالات ويطرح عروض ومشاريع ويفتح نوافذ غير مفتوحة ويسلك سبل لم تكن مسلوكة في محاولاته السابقة ، لعلها تفتح ولو ثغرة في جدار الرفض السلطاني لأي مشروع صهيوني ، فمن عروض المال إلى ح ل القضية الأرمنية إلى إرجاع قبرص إلى حظيرة الدولة العثمانية... الخ ، لم تؤدي إلى تليين موقف السلطان الراض ، وفي اتصال جديد قدم هرتزل فعلاً مشروع غير مطروق ولا مسبوق لعلهُ يكون حلاً لما استعصى حلهُ ، لما يحمل في ثناياه من أمور مفيدة للدولة العثمانية يدفع به إلى إرتقاء السلم الحضاري ويصلها إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة تقنياً وتكنولوجياً ، ويفتح أفاق مختلف العلوم والتكنولوجية الحديثة أمام الشباب العثماني ، جاء ذلك في الرسالة التي بعثها هرتزل إلى السلطان ، بتاريخ 1902/5/3م شارحاً فيها فكرة مشروعه الجديد الذي يتضمن إنشاء جامعة متكاملة يقوم بالتدريس فيها أساتذة يهود ، مما يجعل طلاب الإمبراطورية يدرسون في وطنهم ولا يحتاجون إلى السفر والغربة والتكاليف المادية ، وبهذا لن يتعرض الشباب العثماني للضيق ولن يتأثروا بالأفكار الثورية الموجودة هناك⁽¹³⁸⁾ واضعاً الحلول العثمانية والسلطان خاصة أمام أحد أمرين⁽¹³⁹⁾ وهما :

الأول: أما أن تحرم هؤلاء الشباب من نعمة العلم والتدريب والتنوير وتركهم في جهل وظلام ولن يكونوا قوى نافعة أو عناصر منتجة تخدم الدولة العثمانية وشعبها ، وتركها مغرقة في الظلام والتخلف.

والثاني: إرسالهم للخارج لكي يتعلموا أو يدرسوا هناك ، مما يجعلهم عرضة لمخاطر الحركات الثورية والأعيب السياسة في بلدان الدراسة .

ولتجنب الأمرين كما قال هرتزل في رسالة للسلطان هناك حل إذا حصلت موافقة عليه هو بناء جامعة يهودية ويجلب لها الأساتذة والعلماء والخبراء من اليهود لتدريس فيها ، على أن تركز الجامعة في تدريسها على التعليم التقني والزراعي وفي هذه الحالة لن يضطر الطلبة العثمانيين للسفر خارج بلادهم لتلقي العلوم والمعارف ، واليهود في عملهم هذا لا يطمحون في شيء إلا القيام بدورهم في خدمة العلم والطلاب والبلاد العثمانية هذا كلام ليس عليه شائبة لكن لو علمنا المكان المقترح لبناء الجامعة اليهودية ، لفهما لماذا هذا السخاء والكرم الصهيوني والتألم على الدولة العثمانية وطلابها وشبابها على أن تكون في القدس⁽¹⁴⁰⁾ ، الذي حرّمها عليهم السلطان حرمة تامة وخط لا يمكن اجتيازه لأنه مقدس. لو أمعنا النظر في هذا المشروع الصهيوني الذي هو بناء جامعة في القدس تحت أسم الجامعة اليهودية ، لعلمنا من الوهلة الأولى من مكان إقامتها وأسمها وانها لعبة وخدمة من زعيم الصهيونية هرتزل ، مشروع ظاهره علمي لخدمة الطلاب في الدولة العثمانية كما يزعم صاحب الفكرة ، وبلطنه سياسي أستيطاني يهدف إلى وضع قاعدة ونقطة ارتكاز أستيطانية بإطار علمي مهني لتأسيس جامعة يجمع فيها الأساتذة والعلماء والمفكرين اليهود الصهاينة من جميع أصقاع الأرض هم وعوائلهم لكي يقوموا بالتدريس فيها موجة بشرية علمية مثقفة تكون اللبنة الأولى للإستيطان ، باهتمامات علمية محددة تخدم الهدف الصهيوني كما حُدد في المؤتمرات الصهيونية لتعليم التقني والزراعي ، لبناء قاعدة صناعية زراعية متقدمة ومتطورة على المحيط العربي للسيطرة عليه وإخضاعه إذا ما تحقق ذلك الحلم الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في مشرق الوط ن العربي ، إضافة الى أخراج اليهود الغربيين من إطار عملهم القديم المحدد في مهن معروفة يتوارثونها وهي التجارة ، الصياغة ، الصيرفة إلى مهن جديدة يمكن من خلالها تأسيس دولة وكيان بالاعتماد على

هذه المهن الجديدة وتدريب اليهود الصهاينة على العمل بها وهي الزراعة وا لصناعة لكي يصبح من الممكن هجرة ملايين من اليهود الاوربين إلى المنطقة العربية مع توفر قاعدة زراعية صناعية ، ومن خلال مشروع الجامعة المزعوم سوف يأتي الالف العلماء لمهن مختلفة ، فيكون قد تحقق الحلم الصهيوني بطريق وأسلوب لا يصدق نجاحةً وبتهيئة قاعدة علمية صناعية زراعية⁽¹⁴¹⁾.

ولا بد من رد على رسالة هرتزل التي بعثها للسلطان ومشروعهُ الجديد الذي لم يطرق سابقاً وفعلاً تم ذلك وجواباً على رسالته حمل السلطان عزت بيك الجواب والذي لن يتغير يمكن لليهود الاستقرار في الدولة العثمانية وتسديد الدين العام ، وأما الأمور الأخرى فالدولة العثمانية لا وقت لديها لمناقشتها لانها مشغولة في الكيفية التي تسدد فيها الدين العام⁽¹⁴²⁾.

وبين الزيارة وطلب المقابلة للسلطان وتقديم المشاريع ورفضها واستمرت العلاقات على هذا المنوال بين الطرفين فترة ليست بالقصيرة ، والتي اشابها كثير من الحق من ق بل هرتزل وعدم الأكتراث بها من قبل السلطان ، وبين هذه وتلك جاءت فرصة لم يكن يتوقعها هرتزل ولا أحد غيره بأن يقوم السلطان بدعوة هرتزل للقاء معه لماذا ؟ لأن السلطان (كان على وشك الدخول في مفاوضات مالية مع فرنسا)⁽¹⁴³⁾ ، وبلقائه مع هرتزل سوف يدفع الفرنسيين إلى خفض سقف مطالبهم أثناء المفاوضات ملوحاً لهم بالبديل اليهودي أن هم أستمروا بوضع الشروط التعجيزية فهذه هي الغاية والهدف من دعوة هرتزل لزيارة أسطنبول من قبل السلطان واللقاء معه في 1902/7/5 م ، ذلك اللقاء الذي تضمن حوارات متنوعة ومناقشات كثيرة ، كان أهمها ذلك المقترح الذي قدمهُ هرتزل للسلطان والذي طلب فيه السماح لليهود المهاجرين بأستيطان العراق وحيفا وضواحيها ، وفي مقترحه هذا كان متمسكاً بفلسطين عن طريق اقتطاع جزء منها أضافهُ للعراق⁽¹⁴⁴⁾ ، لتنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في الوطن العربي . وفي اللقاء نفسه هاجم هرتزل مشروع

الوزير الفرنسي (دوفيه) الذي تضمن تقديم قروض للعثمانيين لمعالجة الازمة المالية فيها وسبب المهاجمة لأن هرتزل يعلم إذا ما حصل العثمانيين على ذلك القرض فأن مشاريعه وأحلامه ستذهب أدراج الرياح ، ولذلك عرض هرتزل على السلطان مبلغ مالي كبير جداً لكي يعدل عن القرض الفرنسي ، وفي معرض حديث عن المكاسب التي سوف تحصل عليها الدولة العثمانية إذا ما وافق السلطان على الإستيطان الصهيوني في مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيها من موارد ليس لتلك المقاطعتين ، بل لكل مقاطعات وولايات الدولة العثمانية⁽¹⁴⁵⁾ .

لقد وضع هرتزل في فخ السلطان عندما اعتقد بجدية ارسال بلاغ له لكي يحضر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان ، فوضع كل امانيه وتطلعاته من أنها سوف تتحقق فيه ، فلم يرى غير ذلك الأمل من أن تحقيقه أصبح قريباً ، ولم يعلم أن مجيئه إلى أسطنبول وحضوه بمقابلة السلطان لا تتعدى أن تكون خدعة وورقة ضغط على الفرنسيين ، لهذا لم يقطع السلطان له وعد بتنفيذ شيء لكنه أبقاه على أمل بأن احاله هو وطلباته إلى الصدر الأعظم الذي تلقى كلام سمعه عدة مرات من السلطان والمسؤولين في الدولة العثمانية لا يمنع اليهود المهجرين من أوروبا من السكن في الدول العثمانية كمواطنين عثمانيين وهكذا أخذ هرتزل على حين غرة وبهذا يكون السلطان قد جمع خيوط اللعبة كلها في يده وتحت إرادته ، وبعد ما يقارب الأسبوعين من المكوث في أسطنبول والتي خلالها قابل السلطان والتقى مع الصدر الاعظم ، غادرها بخفي حنين بتاريخ 1902/8/2م⁽¹⁴⁶⁾ ، تاركاً جهد وعمل سنين طويل خلفه ركام سفينة في عاتي الموج.

لحورالثاني : الإجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني لتدارك الخطر الصهيوني على الأرض العربية التي تقع تحت السيطرة العثمانية .

أن تلك المواقف الصلبة التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني هي نتيجة لشعوره بالخطر الصهيوني قبل الجميع (حتى قبل ظهور هذا الخطر على السطح وتبلوره في المؤتمر الصهيوني الأول)⁽¹⁴⁷⁾ ، كان يشعر بذلك الخطر الداهم منذ الأيام الأولى لعام 1896م ،

ويمكن الذهاب إلى ابعد من هذا التاريخ بعض الشيء ، إذا تحسس ذلك الخطر حتى قبل أن يطبع هرتزل كتابه الدولة اليهودية عام 1895م. وكان السلطان يخشى الخطر الصهيوني لعنصرية الصهاينة وعدوانيتهم على الشعوب والأمم ، إضافة إلى رصده للتيارات الفكرية والسياسية التي تتناقض مع توجه العقائدي والديني الإسلام ، ومع ذلك كان يرى الصهيونية وأفكارها واطماعها أخطر بكثير من تلك المترشحة عن الفكر الاوربي لانها هي وليدة فكر أستعماري شيفوني أوربي وصهيوني عنصري ، فكانت متابعته دقيقة فقرر التصدي لها قبل أن تأتي شرورها إلى الدولة العثمانية عامة وفلسطين خاصة ، ولذلك أصدر قوانين مهمة حول الموضوع (فرمانات) تفادي لأي خطر قد يصيب الدولة في غفلة فاصدر ثلاث قوانين (فرمانات) بهذا الخصوص خطها بيده وبشكل متتالي في الايام (2، 8، 29) في شهر ذي القعدة 1308هـ الموافق 1891م⁽¹⁴⁸⁾.

ولكي نقف على هذه القوانين (الفرمانات) واليت عملها علينا أن نستعرض ما أحتوته من تعليمات والتي من خ لالها قيدت زيارة وهجرة اليهود الصهاينة إلى المناطق التي يريدون الهجرة إليها والإستييطان فيها ، فقد جاء في القانون الاول والذي يحمل رقم (1) وبتاريخ 21/ذي القعدة /1308هـ / 1891م ايضاح للخطر الصهيوني إذا ما تم قبول هؤلاء المهاجرين وإستييطانهم في الدولة العثمانية بالقول : " أن قبول الذين هجروا من كل مكان في الممالك العثمانية سيؤدي في المستقبل الى تشكيل موسوية"⁽¹⁴⁹⁾ ، ذلك التهجير العنصري الذي تتحمله أوروبا فلم تكن الدولة العثمانية طرف فيه واليهود فيها يعيشون بتسامح ووثام وأندماج ، وهؤلاء المهجرين يريدون أن يعيشوا بشكل مستقل عن السكان العثمانيين وأي تواجد منفصل لليهود المهجرين فيه خطورة إضافة الى عدم قانونية الإجراء كما جاء في الفقرة أخرى من القانون لأنه غير جائز (وبخاصة ان الممالك الشاهانية ليست من قبيل الأراضي الخالية أو المتروكة)⁽¹⁵⁰⁾ ، وعدم إجازته كما ذكر السلطان في قانونه لوجود سكان في جميع الأراضي العثمانية وليس فيها مكان خالي للإستييطان الجماعي أو الهجرة

الجماعية ، إلا انه يمكن أن يتوزعوا بين السكان العثمانيين ويصبحوا عثمانيين ، ولما كان هناك مقترح صهيوني بإرسال اليهود الأوربيين الذين طردوا من دولهم إلى أمريكا شدد السلطان على تنفيذه وإرسالهم إلى هناك ، مؤكداً لعدم وجود إمكانية لا لقبول اليهود المطرودين ولا غيرهم ، لأنه لا وجود للأراضي الخالية أو المتروكة في الدولة العثمانية ، أما أمريكا فانها بلاد حديثة الاكتشاف وأراضيها كبيرة وفيها مساحات واسعة جداً خالية من السكان ومتروكة وتستوعب ملايين المهاجرين اليهود وغيرهم ، فعلى هؤلاء اليهود امتطاء السفن والذهاب إلى هناك ، قاطع أي سبيل وطريق لليهود المهجرين من أوروبا للاستقرار في الدولة العثمانية بشكل منعزل .

أما القانون الثاني (الفرمان) والذي يحمل رقم (2) كان صدوره بعد سرعة أيام من إصدار القانون الأول ، أي بتاريخ 28/ذي القعدة/1308هـ المصادف 1891م⁽¹⁵¹⁾.

كان هذا أكثر شدة من الأول ولم نرى فيه الروح الدبلوماسية التي طغت على الأول ، فقد أظهر فيه الصرامة والحزم وموجهة إلى اللجنة العسكرية للمعية السنوية والجهات التنفيذية في الدولة أمرهم فيه بعدم السماح لليهود بالدخول للدولة العثمانية لأغراض السكن والإستيطان⁽¹⁵²⁾ (لأن هؤلاء الموسويين وإسكانهم وإعطائهم حق المواطنة شيء ضار جداً فقد يتولد عن هذا في المستقبل مسألة حكومة موسوية لذا يجب عدم قبولهم)⁽¹⁵³⁾ خوفاً من مكائدهم والاعيبهم ولأهمية هذا القانون طلب أن يعرض هذا القانون فوراً على اللجنة العسكرية وإبلاغ الصدر الأعظم بذلك القانون⁽¹⁵⁴⁾.

ولكي يقطع السلطان الطريق على أي جدل أو نقاش أو ضغوط في موضوع هجرة اليهود إلى الدولة العثمانية وحتى لا يبقى لهم وسيلة للنفوذ من خلالها وبإيقاف تحركاتهم المشبوهة ومطالبهم غير المشروعة ، اصدر قانون (فرمان) ثالثاً وهو رقم (3) بعد يوم من اصدار القانون الثاني ، هو القانون رقم (3) أو الثالث في 29/ذي القعدة 1308هـ المصادف 1891م . مؤكداً فيه على عدم قبول هؤلاء اليهود الصهاينة في الدولة

العثمانية تحت أي حجة وبأى مسمى ولأى ظرف لانهم سوف يتسللون إلى المناطق التي يطمحون الإستيطان فيها من اجزاء الدولة العثمانية (مشرق الوطن العربي) وهو لن يقبل بأي ضغط خارجي لتحقيق احلام اولئك اليهود⁽¹⁵⁵⁾ الصهاينة فلا (فلا يحق لأي دولة أن تعترض على عدم قبولنا الموسويين الذين طردتهم دولة متمدنة ولم تقبلهم الدولة المتمدنة الأخرى ، وهؤلاء الذين يحتجون ويعترضون علينا كان الأخرى بهم الاحتجاج على الدولة التي طردتهم ورفضت قبولهم)⁽¹⁵⁶⁾ ، فهذه التي تبحث عن مأوى لليهود هي التي طردتهم وهجرتهم لكي تخلص شعوبها الأوربية من الصراعات العنصرية والضغائن المتبادلة بينهم وبين اليهود ، أي بين المسيحيين واليهود ، طاردين اولئك اليهود إلى خارج دولهم باتجاه دول وأمم وشعوب أخرى ضمن الخطيرة العثمانية ، حماية للشعوب الأوربية من جشع اليهود ، فلا يكفي رفع الأصوات في الدفاع عن اليهود المطرودين والمطالبة بإستيطاعتهم في أراضي شعب وأمة (العرب) لا ذنب لها بما جرى ويجري لهؤلاء اليهود ولا علاقة تربطهم بهم ، لأن اليهود من أمتهم العربية كانوا يعيشون بين ظهراينهم بكل سلام واندماج تام ، لكون العرب لم يكونوا عنصريين لا هم ولا دينهم الإسلام دين السماح والمحبة⁽¹⁵⁷⁾.

وتنفيذاً لأمر السلطان الثالث اصدر أوامره إلى مجلس الوزراء بإتخاذ قرارات قطعية تنفيذية لأمر السلطان على أن تعرض تلك القرارات على السلطان لكي يطلع على فحواها مشيراً إلى أن هؤلاء اليهود الأوربيين الذين طردوا من بلدانهم وأمهم التي تدعي التمدن والحضارة والإنسانية فلا يمكن قبولهم لسبيين :

الأول: لا توجد دواعي وأسباب لقبول هؤلاء المطرودين من قبل الأوربيين المتمدنين ولم يقبلوهم في ديارهم رغم أنهم من أبناء شعوبهم وليس غرباء.

الثاني: أن هؤلاء اليهود المطرودون كثيري الدسائس والفتن وأن الدولة العثمانية لا تريد غير الأستقرار ولا ترغب بالاضطرابات .

فالأوروبيون الذين يضغطون على العثمانيين لكي يقبلوا بهجرة اليهود إلى المقاطعات العثمانية (العربية خاصة) ليس من منطلق أنساني أو دفاع عن قضية عادلة ، بل يريدون التخلص من هؤلاء اليهود المرابين والذين أصبحوا يشكلون خطر على الدول والامم الأوربية وشعوبها وعلى الأمن والاستقرار والسلم الأهلي فيها ، إضافة إلى المواقف التكوينية والبناء العنصري للشعوب الأوربية من اليهود ، منذ الدولة الرومانية مروراً بمحاكم التفتيش التي ذاق قساوستها العرب والمسلمين واليهود في أوربا صنوف غير مسبوقه ولا معرفة من التكيل والقتل والتهجير والإبادة الجماعية ، وصولاً إلى أوربا البرجوازية الرأسمالية ، فنحن أمام موجات عنصرية أوربية متتابة طالت كل من لم يكن مسيحياً من الشعوب والأمم الأوربية أو من أمم أخرى كالعرب والمسلمين ، مما دفع أولئك الذين تعرضوا للإضطهاد العنصري الأوربي وخصوصاً العرب والمسلمين بالانكفاء داخل حدود دولهم وأمهم ولم يبقى منهم مع الأوربيين إلا اليسير في المناطق المحيطة بالدولة العثمانية ، أما اليهود ولكونهم يعيشون مع أمم وشعوبهم الأوربية ، لذلك كانوا عرضة للإضطهاد الديني العنصري ، ولأجل منع الاحتكاك والاصطدام بين المسيحيين واليهود في أوربا هذا من جهة والسيطرة على العالم الإسلامي والوطن العربي خاصة ، لتكون أسواق تصدر لها البضائع الأوربية ومصدر للمواد الخام الأولية التي تحتاجها تلك الأسواق إضافة إلى استعمارها والإستفادة من أراضيها والموقع الجغرافي ومن خطوط المواصلات البرية والبحرية وزرع جسم غريب في مشرق الوطن العربي ، ولا يهم ما يترك وجودهم من تهديد وأضرار بالأهالي كما فعلوا في البلدان الأوربية التي طردتهم ، ولكي يتفادى الخطر الإستيطاني الصهيوني كرر السلطان ما قاله سابقاً من أن امريكا هي المكان المناسب لاستقبة ال هؤلاء اليهود المطرودين من أوربا⁽¹⁵⁸⁾.

ولحرص السلطان الشديد على كل شبر أرض عثمانية فلم يكن مطوعاً ولا مستسلم لكل إغراء يقدمه اليهود الصهاينة ، لكي تطأ من خلاله قدم لهم الأرض التي

تحت سيطرة السلطة العثمانية ، لذلك كانت تلك مواقفه الراضية للإستيحا نهم إلا بشكل اندماجي مع بقية السكان في الدولة العثمانية ، ولما كان شديد الحذر من اليهود والاعبيهم ، فلكي يتجنب خطر تلك الاعيب نظم بقانون دخول اليهود وخروجهم من الدولة العثمانية بشكل عام وفلسطين خاصة ، فأصدر قانوناً ينظم به زيارات اليهود إلى فلسطين من الوطنين والأجانب في عام 1900م ومحدد فيه الكيفية التي يتعامل بها الزوار ودخولهم ومددها موزع على مواد فيها تعليمات تنفيذ القانون ، وقد تضمنت مادة ما يأتي⁽¹⁵⁹⁾ :

● على الموسويين سواء من العثمانيين أو من الممالك الأجنبية الذين يأتون إلى فلسطين أن يحملوا معهم :

- 1- تذكرة مرور بالنسبة لليهود الدولة العثمانية.
 - 2- جواز سفر نافذ بالنسبة لليهود الأجانب ومن الدولة التي ينتمي لها .
 - 3- وفي كلا الحالتين يذكر في تلك الوثائق غاية مجيئه سياحية أم غيرها.
 - 4- أن تذكر صفة الحامل للتذكرة أو الجواز .
- على الزوار اليهود العثمانيين والأجانب وحسب وثيقة كل منهما:
- أ- إيداع التذاكر أو جواز السفر في ميناء بيروت إذا جاءوا عن طريقه.
- ب- اما الذين يأتون عن طريق القدس بالنسبة لليهود الأجانب فتودع جوازات سفرهم عند موظف الجوازات .
- ج- على كل يهودي عثماني يحمل تذكرة ويأتي عن طريق القدس أن يدفع قرشاً واحداً مع الذكر في التذكرة سبب مجيئه ، زيارة ، إقامة مؤقتة وفي كلا الحالتين لا تتجاوز مدة مكوثه في فلسطين الثلاثة أشهر.

- وضع شكل ولون خاص لتلك التذاكر والغرض من هذا :
- أولاً : من يخالف المدة المحددة يطرد خارج فلسطين إذا كان من العثمانيين .
- ثانياً : اليهود الأجانب المخالفين للمدة المحددة يطردون خارج الدولة العثمانية وبالقوة .

ثالثاً : الموظفون المختصون الذين يعثرون على مخالفين ضمن دائرة عملهم للمدة القانونية سواء إقامة أم زيارة ، يحاسبون حساباً شديداً .

• الاستنتاجات

لو لم تكن الإجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني بهذه الشدة والصرامة لكانت فلسطين وأجزاء أخرى من المشرق العربي ، والتي حددتها المؤتمرات الصهيونية كمناطق أستيطان لليهود الصهاينة المهجرين من الدول الأوروبية ، قد أغرقت بأولئك المهجرين ، لكن تقيد الهجرة ومنعها في احيان كثيرة ووضع ضوابط لمنع تواجدهم في مناطق الإستيطان المنتخبة والمتابعة المستمرة لتحركاتهم ووضع أنظمة لهذه التحركات ، ورفض السلطان لكل مشاريعهم الإستيطانية اضعفت التواجد الصهيوني المتذرع بالمشروع التلمودي في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من الضغط الأوربي والرشا التي كانت تقدم لمتنفذين في مفاصل الدولة العثمانية ، كمعالجات للموضع المالي والأقتصادي وتطوير الزراعة وتحديث الصناعة وفتح آفاق للعلم في الدولة العثمانية ، ومع هذه العوامل والرفض البات للتواجد الصهيوني في فلسطين ، تمكنت الحركة الصهيونية من دفع اعداد من المهاجرين الصهاينة وتمكنوا من الاستقرار في مناطق مختلفة من فلسطين ، بحيث وصل عددهم في فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني والتي هي ثلاثون عاماً وصل عدد هؤلاء الصهاينة إلى خمسة وعشرون الف نسمة ، ومع ذلك فهو عدد ضئيل جداً لم يؤثر على التركيبة السكانية ، هذه هي فترة الحراك العلني للعمل الصهيوني والتي كان يرافقها عمل سري ولما لم تصل إلى نتيجة ترضي الصهاينة ذهبوا للعمل السري لينفذوا من خلاله مطامحهم الصهيونية العدوانية ، فتم عزل السلطان عبدالحميد الثاني وجيء بجمعية الاتحاد والترقي لأستلام الحكم تلك الجمعية التي كانت تقودها وتحركها الماسونية الخفية بدعم من الصهيونية وقادتها ، فأصبح اليهود الصهاينة في عصر ذهبي بنجاح عملهم وخطهم الثاني السري ، ففتح باب الهجرة أمام اليهود الصهاينة الأوربيين إلى فلسطين ومناطق أخرى من مشرق الوطن العربي ، لأن هؤلاء الاتحاديون هم حركة ماسونية ذراع للحركة الصهيونية العالمية ، ولهذا نقوا وباطمئنان

أن عزل عبد الحميد الثاني لم يكن صدفة لتخليص الدولة أو تحرير الدولة من التخلف والجمود كما يزعمون اولئك الماسونيين ، بل هي مؤامرة يهودية صهيونية أستهدفت إقصائه عن الحكم بعد أن فشلت جميع المساعي والإغراءات الصهيونية في تغيير موقفه الصلب من أطماعهم وهذه هي الحقيقة التي لا يمكن أن يتصور أحد غيرها وخصوصاً من يريد أن يبحث في فترة حكمه رحمه الله وعلاقته باليهود الصهاينة .

وللعراقيين موقف من محاولات الإستيطان الصهيوني في بلادهم رادعاً ورفضاً أخذ مستويين ، الأول سلمي من خلال الرفض لهذه المحاولات واسلوب المقاومة السلمية ، والثاني يرتقي إلى مستوى المقاومة المسلحة محذرين منذرين داعين الجيش إلى الوقوف معهم في حماية العراق والدفاع عنه، وليس العراق وحده بل كل اقطار المشرق العربي التي هي ضمن المشروع الصهيوني الإستيطاني ، واطخر ما واجهه العراقيون والعرب في العقد الاول والثاني من القرن العشرين هم حكومة الإتحاد والترقي وفتح باب الهجرة لليهود والصهاينة الأوربيين والبدء بتنفيذ مشروع الوطن القومي لهم من النهر إلى النهر.

الشعب العراقي كان موحداً إتجاه الإستيطان الصهيوني في بلادهم عرب وكرد وما يؤكد ذلك وجود الجمعيات في كل مناطق العراق ، أما العرب في العراق فكانوا في وحدة كاملة لا فرق بين أبناء دين واحد ولا مذهب وثانياً كلهم عرب مسلمين ومسيحيين ويهود.

المشروع الصهيوني الإستيطاني في العراق بدأ يكتمل تنفيذه من خلال تحديد مناطق إستيطان المهجرين من أوربا والذين يقدر عددهم بالملايين فحدد شط العرب ووادي الفرات كجزء إستيطانية لأنها مناطق ملائمة للزراعة ويتوفر فيها الماء العذب ، كما حددت مناطق أخرى في مشرق الوطن العربي مثل حيفا وحيطها ، وهذا الاختيار لكي تكون هذه البؤر السكانية مواقع تمديدات استيطانية جديدة يسهل الربط بينهما ، ولو لم تكن الحرب

العالمية الأولى قد اشتعلت أوزارها لتم تنفيذ المشروع الصهيوني في العراق لكنه الله حمى العراق وأهله من ذلك الخطر الجسيم.

والهوامش:

- (1) محمد علي ، أورخان ، السلطان عبد الحميد الثاني حياة واحداث عهده ، مك تبة الانبار ، ط 1 (الانبار ، 1407 هـ ، 1987م) ص 13.
- (2) المصدر نفسه ، ص 250.
- (3) تويني ، اورنولد ، مختصر لدراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبيل ، مراجعة محمد شفيق غريبال وأحمد عزت عبدالكريم ، الإدارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ، 1964م) ج 3 ، ص 320.
- (4) المصدر نفسه ، ص 316-317.
- (5) الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 (بيروت ، 1977م) م 1 ، ص 339.
- (6) المصدر نفسه ، ص 339.
- (7) كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نظير الجاهل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط 1 (بيروت ، 2009م) ص 43.
- (8) تويني ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 32 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (9) الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1960م) ، ص 110.
- (10) نويهض ، عجاج ، بروتوكولات حكماء صهيون ، دار الجليل للنشر ، ط 1 (عمان ، 1984م) م 1 ، ج 1 ، ص 249.
- (11) المصدر نفسه ، ص 249.
- (12) المصدر نفسه ، ص 261.
- (13) المصدر نفسه ، نقلاً عنه ، ج 1 ، ص 159.
- (14) المصدر نفسه ، ص 201 .
- (15) المصدر نفسه ، ص 201-202 .
- (16) تويني ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 328.
- (17) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 10 ، ص 99 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (18) الكيالي ، عبدالوهاب ، تايخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 3 (بيروت ، لاتاريخ) ، ص 30.
- (19) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 218-219 وسوف نشير له هكذا في المصادر القادمة .

- (20) المصدر نفسه ، ص249.
- (21) لمصدر نفسه ، ص249.
- (22) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص99.
- (23) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.
- (24) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص50 .
- (25) المصدر نفسه ، ص21.
- (26) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 241-245 وأنظر أيضاً بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت ، 1984م) ، ص225-235.
- (27) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.
- (28) المصدر نفسه ، ص250.
- (29) المصدر نفسه ، ص250 ، وأنظر أيضاً ، الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1977م) ، ص107-108 ، وكذلك أنظر ، أحمد ، د . كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، دار الحرية للطباعة (بغداد 1978م) ص83.
- (30) أحمد ، د. كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص83.
- (31) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص72-73 ، وص115.
- (32) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص242.
- (33) بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط1 (بيروت ، 1990م) ، ج1 ، ص354.
- (34) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص60 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110 . وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحو حضارة إسلامية (18) U.S.A.M.Y.C ، ط1 (U.S.A) ، 1404 هـ ، 1984م) ، ص61.
- (35) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110.
- (36) المصدر نفسه ، ص 152 وكذ لك أنظر أسود ، عبدالرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية للموسوعات ، (بغداد ، 1978م) ، م1 ، ص131.
- (37) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص163-165.
- (38) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص324 وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (39) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص288.
- (40) أحمد ، كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص63.

- (41) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص 263.
- (42) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 263 ، د. كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص 63.
- (43) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 41.
- (44) الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، مصدر سابق ، ص 35.
- (45) الصهيونية والعنصرية ، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المجلد الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1977م) ، ص 77-78. وكذلك أنظر سوسة ، احمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ط 1 ، بغداد ، 1978م ، ص 191-192.
- (46) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 152-153.
- (47) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص 95-112 وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة ، وأنظر ايضاً ، المسيري ، عبد الوهاب محمد ، الأيدلوجية الصهيونية ، دراسة في علم أجتتماع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت ، 1403هـ/1982م) ، ف 1 ، ص 128 وما بعدها.
- (48) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 255 وأنظر ، أغلو ، د. سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط 1 (رام الله ، 2006م) ، ص 238-241. وسوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، مصدر سابق ، ص 195 ، وسوف نشير له في الهوامش القادمة .
- (49) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 225-256.
- (50) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 285-291 ، وأغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص 153 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (51) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 195 - 296.
- (52) المصدر نفسه ، ص 295.
- (53) المصدر السابق ، ص 295.
- (54) المصدر السابق ، ص 295.
- (55) المصدر السابق ، ص 324.
- (56) المصدر السابق ، ص 324.
- (57) المصدر السابق ، ص 324.
- (58) المصدر السابق ، ص 324.
- (59) المصدر السابق ، ص 324.

- (60) المصدر السابق ، ص324.
- (61) المصدر السابق ، ص324.
- (62) المصدر السابق ، ص325.
- (63) المصدر السابق ، ص325.
- (64) المصدر السابق ، ص325 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص152 ، وأنظر الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص78 ، ومحمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص325.
- (65) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325-326.
- (66) المصدر نفسه ، ص325.
- (67) العظيمة ، د. عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري ، شارع المتنبي ، ط 1 (بغداد ، لاتاريخ) ، ص431-433 وأنظر أيفانوف ، نيوقولاوي ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، 1516-1574 نقله إلى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ، 1988م) ، ص83 وما بعدها.
- (68) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325.
- (69) المصدر نفسه ، ص325.
- (70) المصدر نفسه ، ص325.
- (71) المصدر نفسه ، ص325.
- (72) المصدر نفسه ، ص325.
- (73) المصدر نفسه ، ص325-326.
- (74) المصدر نفسه ، ص326 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص115-117.
- (75) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.
- (76) المصدر نفسه ، ص326. وانظر الملحق رقم (1).
- (77) المصدر نفسه ، ص326.
- (78) المصدر نفسه ، ص326.
- (79) نظمي ، د. وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1984م) ، ص148-152.
- (80) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص116. أنظر الخرائط رقم 4 ، 5 ، 6.
- (81) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 4.
- (82) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 2.

- (83) المصدر نفسه ، ص116 وأنظر ، بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص99.
- (84) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.
- (85) المصدر نفسه ، ص240.
- (86) المصدر نفسه ، ص240 ، وكذلك أنظر ، اباضية ، فاروق عثمان ، الحلم العثماني في اليمن ، 1872-1918م ، جمهوري مصر العربية ، وزارة ال ثقافة الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة ، 1395هـ ، 1975م) ، ص190.
- (87) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص239. وأنظر ملحق رقم 5.
- (88) المصدر نفسه ، ص232.
- (89) المصدر نفسه ، ص239.
- (90) المصدر نفسه ، ص239-240.
- (91) المصدر نفسه ، ص240* الغدث ، غد الجرح يغذ ويغذ سال ما فيه ، أغذ أو ورم والغذيد المددة والغاذ الضرب حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع ، أنظر ، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (729-817هـ) القاموس المحيط ، إعداد وتقديم عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث للطباعة والنشر ، ط 2 (بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2003م) ، ص317.
- (92) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.
- (93) المصدر نفسه ، ص240.
- (94) المصدر نفسه ، ص240.
- (95) المصدر نفسه ، ص240.
- (96) المصدر نفسه ، ص241.
- (97) المصدر نفسه ، ص241. وانظر الملحق رقم 3.
- (98) فوج ، لطفي جعفر ، عبدالمحسن السعدون ، ودوره في تاريخ ا لعراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت ، 1978م) ، ص30 وما بعدها . وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.
- (99) وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.
- (100) المصدر نفسه ، ص241.
- (101) المصدر نفسه ، ص241.
- (102) المصدر نفسه ، ص242.
- (103) المصدر نفسه ، ص241.

- (104) المصدر نفسه ، ص243.
- (105) المصدر نفسه ، ص243.
- (106) المصدر نفسه ، ص244.
- (107) أحمد ، د. كمال مظهر، أضاء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص91.
- (108) المصدر نفسه ، ص91.
- (109) اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.
- (110) المصدر نفسه ، ص244.
- (111) المصدر نفسه ، ص246.
- (112) المصدر نفسه ، ص246 ويطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص295 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة
الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص34.
- (113) اوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.
- (114) المصدر نفسه ، ص246.
- (115) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.
- (116) المصدر نفسه ، ص250.
- (117) المصدر نفسه ، ص250-251.
- (118) المصدر نفسه ، ص250-252.
- (119) المصدر نفسه ، ص250.
- (120) المصدر نفسه ، ص250 .
- (121) المصدر نفسه ، ص250 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص115.
- (122) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 250-253 ، ونويهض ، البروتوكولات ،
مصدر سابق ، ص72-73.
- (123) محمد علي ، عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253.
- (124) المصدر نفسه ، ص253.
- (125) المصدر نفسه ، ص253.
- (126) المصدر نفسه ، ص256.
- (127) المصدر نفسه ، ص253.
- (128) المصدر نفسه ، ص253.
- (129) المصدر نفسه ، ص253.

- (130) المصدر نفسه ، ص253.
- (131) المصدر نفسه ، ص253-254 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص73.
- (132) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253-254.
- (133) المصدر نفسه ، ص254.
- (134) المصدر نفسه ، ص254.
- (135) المصدر نفسه ، ص254.
- (136) المصدر نفسه ، ص254.
- (137) المصدر نفسه ، ص256.
- (138) المصدر نفسه ، ص256.
- (139) المصدر نفسه ، ص254.
- (140) المصدر نفسه ، ص254.
- (141) المصدر نفسه ، ص254.
- (142) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، م1 ، ص206.
- (143) المصدر نفسه ، ص206.
- (144) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني مصدر سابق ص256.
- (145) المصدر نفسه ، ص256.
- (146) المصدر نفسه ، ص257.
- (147) المصدر نفسه ، ص257.
- (148) المصدر نفسه ، ص257.
- (149) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص228 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص308-309.
- (150) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص254-255.
- (151) المصدر نفسه ، ص256.
- (152) المصدر نفسه ، ص255 وبطاوط ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.
- (153) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.
- (154) المصدر نفسه ، ص255.
- (155) المصدر نفسه ، ص255-257.
- (156) المصدر نفسه ، ص257.

(157) المصدر نفسه ، ص 257. وسوسة ، د. أحمد ، ملامح من التاريخ القلم اليهود والعراق ، مصدر سابق ص196-197.

(158) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص357.

المصادر

- 1_ محمد علي ، اورخان ، السلطان عبد الحميد الثاني حياة واحداث عهده ، مكتبة الانبار ، ط1 (الانبار 1407هـ / 1987م)
- 2_ توين بي ، ارولوند ، مختصر لدراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد احمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غربال واحمد عزت عبد الكريم ، الادارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ، 1964م) ج 3
- 3_ الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية لدراسات النشر ، ط (بيروت ، 1977م) م1
- 4_ كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نصير الجاهل ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ، ط1 (بيروت ، 2009م).
- 5_ الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1960م).
- 6_ نويهض ، عجاج ، بروتوكولات حكماء صهيون ، دار الجليل لنشر ، ط1 (عمان ، 1984م) م1 ، ج 1 .
- 7_ الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، ط 3 (بيروت ، لا تاريخ) .
- 8_ بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت 1984م)
- 9_ الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية لطباعة (بغداد ، 1977م)
- 10_ احمد ، د. كمال مظهر ، اضواء على قضية دولية في الشرق الاوسط ، دار الحرية لطباعة (بغداد 1978م)
- 11_ بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط1 (بيروت ، 1990م) ج1
- 12_ كاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحو حضارة اسلامية (18) (u.s.a.m.y.c ، ط1 (1404هـ 1984م)
- 13_ اسود ، عبد الرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية لموسوعات (بغداد 1978م) م1
- 14_ الصهيونية والعنصرية ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المجلد الاول ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر (بيروت ، 1977م)
- 15_ سوسة ، احمد ، ملامح من التاريخ القلم ليهود العراق ، ط1 (بغداد 1978م)
- 16_ المسيري ، عبد الوهاب محمد ، الايدولوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت 1403 هـ ، 1982م) ق 1

- 17_ اوغلو ، د. سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق لنشر والتوزيع ، ط1 (رام الله ، 2006 م)
- 18_ العطية ، د. عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري شارع المتنبي ط1 (بغداد ، لاتاريخ) .
- 19_ ايفانوف ، نيوقولاوي ، الفتح العثماني للاقطار العربية ، 1574/1516 نقلة الى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعة وقدم لة ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ، 1988م)
- 20_ نضمي ، د. وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1984)
- 21_ أباضية ، فاروق عثمان الحلم العثماني في اليمن ، 1918/1872 جمهورية مصر العربية ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة 1395هـ / 1975م)
- 22_ الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (817/729هـ) القاموس المحيط اعداد وتقدم ، عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث لطباعة والنشر ، ط2 بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2003 م . انظر لكلمة الغذ ، غذا الجرح يغذ ويغذ سال ما فية ، اغذثة او ورم ولغذيذ المدة والغاذ الضر حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع .
- 23_ فرج ، لطفی جعفر ، عبد المحسن السعدون ، ودورة في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت 1978م)

**Abdul Hamid II and Zionist settlement in the Arab States of the
bright areas of the Arab world choice for the settlement of
.Palestine and Iraq**

D. Nagm Abdul Amir Anbari

Faculty of Engineering / University of Baghdad

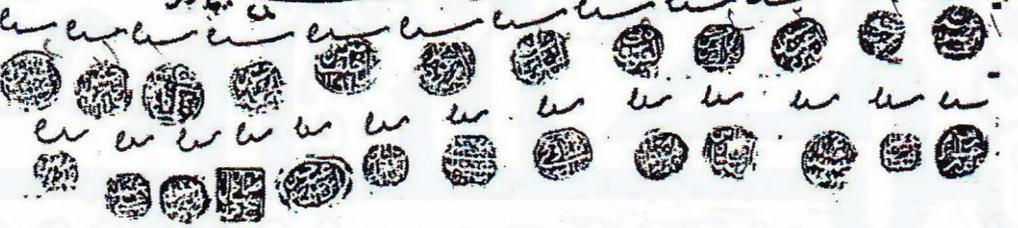
(Abstract Research)

If it were not the actions taken by the Sultan Abdul Hamid II to the intensity and rigor of Palestine and other parts of the Levant, and identified by the Zionist Congresses as areas of settlement for Jews Zionists displaced persons from European countries, had sunk to those displaced, but restrict immigration and prevented in many cases and controls to prevent their presence in areas of settlement elected and continuous tracking of their movements and the development of systems for these moves, and refused the Sultan for each of their projects settlement weakened the presence Zionist invoked the project Talmudic in the eastern Arab world, despite the pressure the European and the bribes that were offered to gangs in the joints of the Ottoman Empire, Kmaagat of the financial situation, economic and agricultural development and modernization of industry The prospects for science in the Ottoman Empire, and with these factors and rejection Baht for the presence of the Zionist Palestine, was able to the Zionist movement from the payment of the preparation of Zionist immigrants and were able to settle in different parts of Palestine, bringing the number in the reign of Sultan Abdulhamid II, which is thirty years, the number of These Zionists to twenty-five thousand people, yet it is a very small number did not affect the population structure, this is the period of the movement's public work Zionist, which was accompanied by covert action and what did not reach a conclusion satisfactory to the Zionists went to work underground to carry out through their aspirations Zionist aggression, Vtm isolate the Sultan Abdul Hamid II and brought the Society of Union and Progress to receive the judgment that the Assembly, which was led and driven by Masonic hidden support of Zionism and its leaders, bringing the Zionist Jews in the golden age successfully their work and their line the second ballot, opening the door of immigration to the Zionist Jews Europeans to Palestine and other

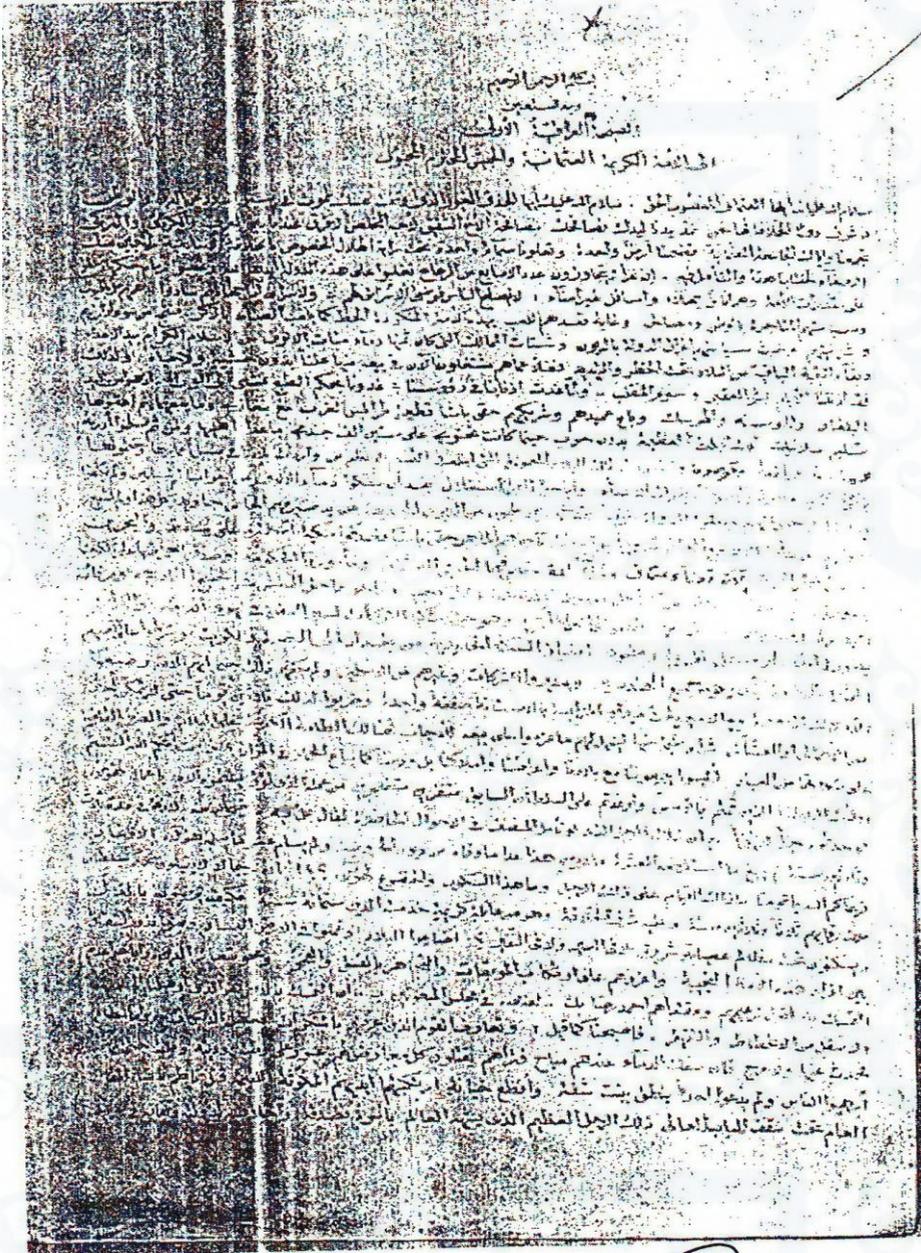
parts of the bright home Arab, because these federal are the movement of Freemasonry arm of the World Zionist Movement, and for this Cleanse and safely isolating Abdul Hamid II was no chance to rid the State or edit state of backwardness and inertia as they claim those Freemasons, it is a conspiracy of Jewish-Zionist targeting remove him from power after the failure of all efforts The temptation changed his position in the Zionist drive of greed and this is the truth which can not be imagined that the other one, especially those who want to Looking in his reign may God have mercy on him and his relationship with Jews Zionists.

وجه تحرير المقطع

مذمة قد ورد في الكفر حفر سليمان بك فاجتمعت فينا وخاصة شاهر النمر خلف الدولة العلية على تخفيف
 الكفر واجلبنا الحضر وسئل من جيفنا واحد بعد واحد بخصوص حفر البرية الذيب تنصله للقبر الشريف تمام
 بها محراب ومنبر على حائط القبر الشريف من القبلة واليه سئل عن فاعلة النار الوفرة جامعها ابنه صار وفي
 كما من ظهور الكفر عليه السلام حينما نحت وقوقا عليه في زماننا وبموجب ما شاهدناه من الماضين آباؤنا واد
 في هذه الحفرة البرية الموجودة الحده بحمد والبريه فالحمد للابيع منهن الذيب تنصله في حيا البرية الكائين في
 لهم عليه السلام هو بجمع حدوده والاطراف وهذا بابية لا تقية اراهيه واعتبار لدتها الهه سلسله زوار اليهود
 الميق غير هذا للزجاج وطرفه الذيب تنصله للقبر الشريف بعد خاتهم وموضوعا فيما تقدمهم وما وجدنا فيها
 تنصله للاسلام ولا ريتنا منبر ولا محرابا واذا كان له جامع ومنبر في محرابا او مقلا فكيف يجوز لنا ان
 في الاسلام ان ندعي اليهود يدخلون اليه واجلمهم في ارضه بحيث قبه الذيب يصلون عليها اليهود بنيان
 وموقفه الذي قد صالحا من سنة الذين من بنيان حفره القبر الشريف وكذلك بنيان قبلة الاسلام على حا
 الشريف عتيقه وموقفه ولا صار بها تقبر واصفا في حفره البرية ضلحة الذيبه وفنة من سنة حفره وثلاثه
 من كثره الماشيه وبنيها على مناد السابق الذنكه في ذلك في السور ولا ساس على الواسس وما تقية
 وتظهر النار المذكوره في زماننا ما شفتها جامع ولا سمنا من آباؤنا ولا من اجدوننا على لهذا الهدائه
 ولا جمل ذلك فدعنا هذه المقطع وبقه خيرا لهذا ودينا



ملحق رقم (2) مادة الكفل



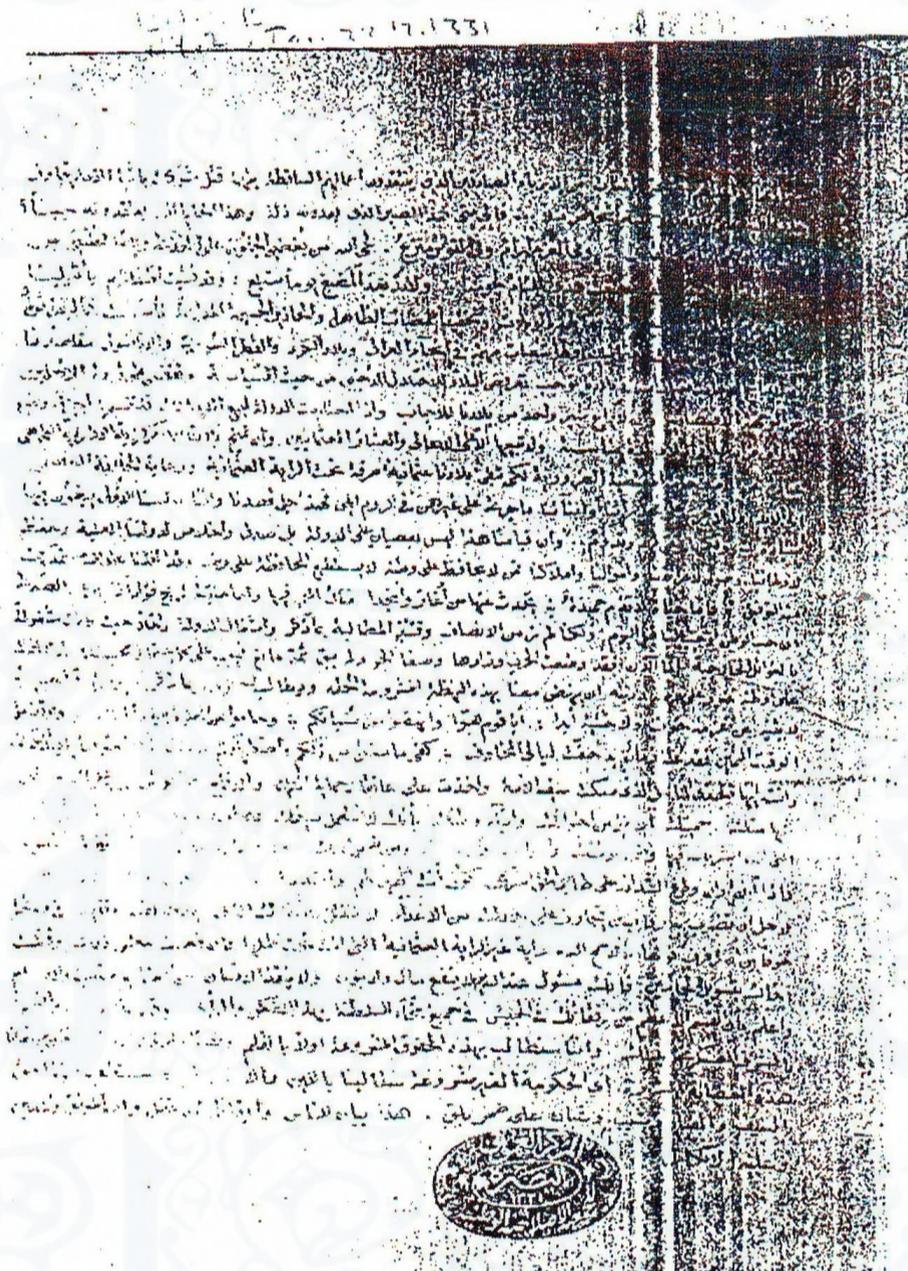
ملحق رقم (3) الصرفة الثانية او البيان العراقي الثاني

١٥٣١
١١٦٠٢

40/3

الحرب حتى تسعة اصد لظلم كل ذلك فلا يفوز المرحوم ناعلم بالما بالظفر مع ما لاشية عند دول التحالف من الاجتهاد حوزة
 من هذه الامور كالمسرة لشركة السكرولم تزل في هذا وامثاله حتى انضغلت جيوش الاسلام التي شجنت الدول المنظمة وبانتمهم
 ونهت عن بكرة ابيها بين القتل والامر واخذت ولايات الرومي عنوة وقبل ما فعل بالمراسم المسلمين ومدانهم واموالهم فعل
 هؤلاء خالي هم مسلمون فاصفون لوفهم استغفرا لله ان يكونوا مسلمين ولكنهم هم الكافرون الذين يكفون الاسلام فاصدين
 منهم واستعصا لشجته اصرفون هذه الفتنة المارقه التي وضعت الاملا لك القدوة والامر به بالمزاجه لمدة شهر بالاستانه وخبثت
 زمان للاربابه كل ذلك لتلا جمع الاملة من الشائر وخيرهم شرآه حتى قديم لم ياعتنوا عليه من يدها في الاجانب صفة واحده
 وتكون حالك الخامة الكبرى والفاضة العظمى والضرية النافذه على الممالك الاسلاميه ام ثم آء وآ اسلامه واطنانه وادبانه قا
 تمه هذه الفتنة المارقه بالدولة العليه والامة العربية والدين الاسلامي بالاجداد جيش الياسل اني اسلك بالدين الذي تسكلت
 بسقطه وبامامه العرب اني اسلككم جاموسكم العربي هل تعرفون هذه الفتنة المارقه والفتنة بالخارجة الذين ايسو يذوي حسب
 كرم ولا نسب سر يبع ولا لعل قدمة في الشرق ولا لامل سايته في الصين بل هم فرعون اخساد اراذل لا تأخذكم الحمية على اصحابهم
 بما تفرد لا يتارون في دينهم لان خيرة الانسان على عرضة كثرته على دينه م الذين فرروا عنه مبدء الاكديلاب تترك الناصر
 واللايبر على الصميم بالفتنة التركية واستعمال الشده في ذلك حتى نعرض لفة العرب التي هي لفة الدين ولغة القران الذين من
 في الفتنة المارقه والفتنة المارقه هي التي مقتداهما احمد رضا بك لفته الله الذي ادرك مطالبته ان الدولة العليه العليانية لا تستطع ان
 تقع انضمامها بمصاف الدول ملأمت منسكة بوسائل الدين الذي يلزم رفض المسلك بالروابط الدينية بالاباء الجيش الياسل
 النجوى على دينك وبامامته العرب ولكن ارجع ارضون لفته الفتنة المارقه ان نعرض لفتنة المسلمين بالاميراطوريه ورفض نسيته
 بالظلمه الرضون لفته الفتنة المارقه ان تحصل يوم الاحد يومك احاديث الذين ان تصول اساعة التي هي مودة على اولاد الشرع
 المي اوقات اوروبا ارضون لفته العصبه الشريه ان تحرق معالم الدين وتسير بشرع سيد المرسلين وتزعم ان احمد
 كمال بك المحرر افضل من خاتم النبيين فهل بعد هذا صير بالاباء الجيش الياسل والارباب السكرام وهل يحسن بكم
 الاغصاء والاصفاض وانسكوت من هؤلاء الكفرة المجره الذين انقضوا حال الله دولآه وعباده خولآه واستبدوا
 بالحكم واستأثروا بالثني ونصبوا الامة حتمآ واخزوا الخلافة الاسلاميه اسرها وانقصوا العباد بالاباء الجيش الياسل
 وادبها العرب ان زعموا العرب المنكبين ومسروا لهم المجرين لما شاهدوا هذه الاحوال وان المستحيل يذرمهم بالبور
 وخراب الامم مادامت هذه الفتنة المارقه مائكة لزعم الحسك تالفو جماعات ولجان في البصرة وحلب وبيروت وسورية
 من العرب المسلمين وغير المسلمين وقد عاهدوا الله واقسموا به جيد ايمانهم ان يذروا القسم وتخالسوا والمجد دون
 حفظ جزيرة العرب وطلب حكمة الامم كربة على الرعايا التي تقدمت واعلمت وان يصرفون في طلبهم على
 اعطاه الحق الصريح فان تجلبوا الي الطلب فتحن رعية سامعون مطيعون وان ابو تزلخن اليهم ونزهم ضربآ تمه
 صلته بيران المانع ونذهم ذلة وهوانآ بما اجترحوه من مخالفة القوانين ولا تدير طاعتهم فيما يحققون به العرب
 لانها حينئذ تتكون حكومة خيز مشروعة لا تجب طاعتها وانذ يثنا السلطات اني سائر الاقطار وواقنا عهدهم
 مؤثقتهم بيايهم على الموت والطلب بهذا الحق الشريف وبالاباء الجيش الياسل ان اشركتم في سائر الجيوش
 الاسلاميه اقلهم عامد الله تعالى ان يصحوا انقسم وراء ايزاء هذا الطلاب فلا تكن دون اخوانك فاعطنا
 يدك وانصرنا بسيفك فانك اول مسئول عند الله على الترك وانسكوت عن افعال هؤلاء القبيحة النمرة الذي
 سموا جدم وذلوا جدم في خراب الدولة واتلاف الملة فوالله ان قتالهم على الدين افضل عند الله من قتال
 المشركين وانتم معاشر العرب فلو ان سيقوكم واشجذوا الشفار عزما تمك وانقضوا وأظفوا وكونوا يدا واحدة وانقضوا
 نهضة واحدة بهذا الطلب الشريف وصد هؤلاء الفرصان عما يريدون اجراءه من غضب حقوقكم وانقضوا
 وتناقضوا على الموت طالعين لادراك القوت واردين لحياض انية مطالبين باللامركزية التي فيها حفظ بلادكم
 من الاجتياح وتفرقتكم ودفور عيشكم وكثرة ثروتكم ولا تأخذكم في ذلك لومة لائم ولا تشنة قائم فانكم ان انقضتم
 وانقضتم وتناقضتم وصدتموه المصلحة وانقضتم اليهم متفآ واحدا ضربآ بالسيف المشرفية وطعنا بالرامح السهرية
 يتنازلوا لكم عن طلبكم بالرغم طيهم وتبديون عهدكم وترجعون عن كموذ كروم بهز مات ابايكم وديناهم وترونيهم
 هوانهم عليكم ولا تاتوا بنا تنقضوا اخذكم ويسكبوا صبروا ان لله مع الصابرين

ملحق رقم (2أ) الصرفة الاولى او البيان العراقي الاول



ملحق رقم (2ب) الصرفة الاولى او البيان العراقي الاول

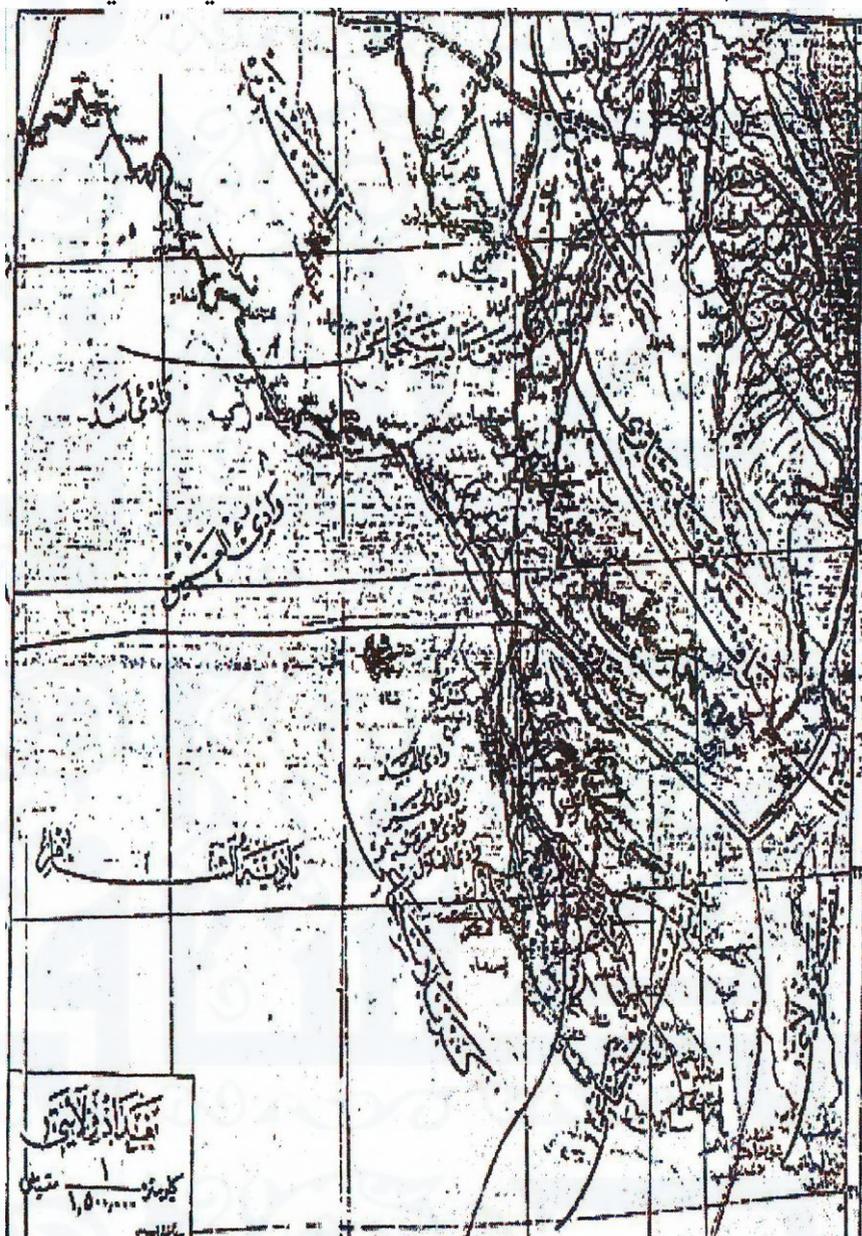


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

هذه الصرحة الثانية في الجيش الياصل العسكري بالامامة العربية الكريمة

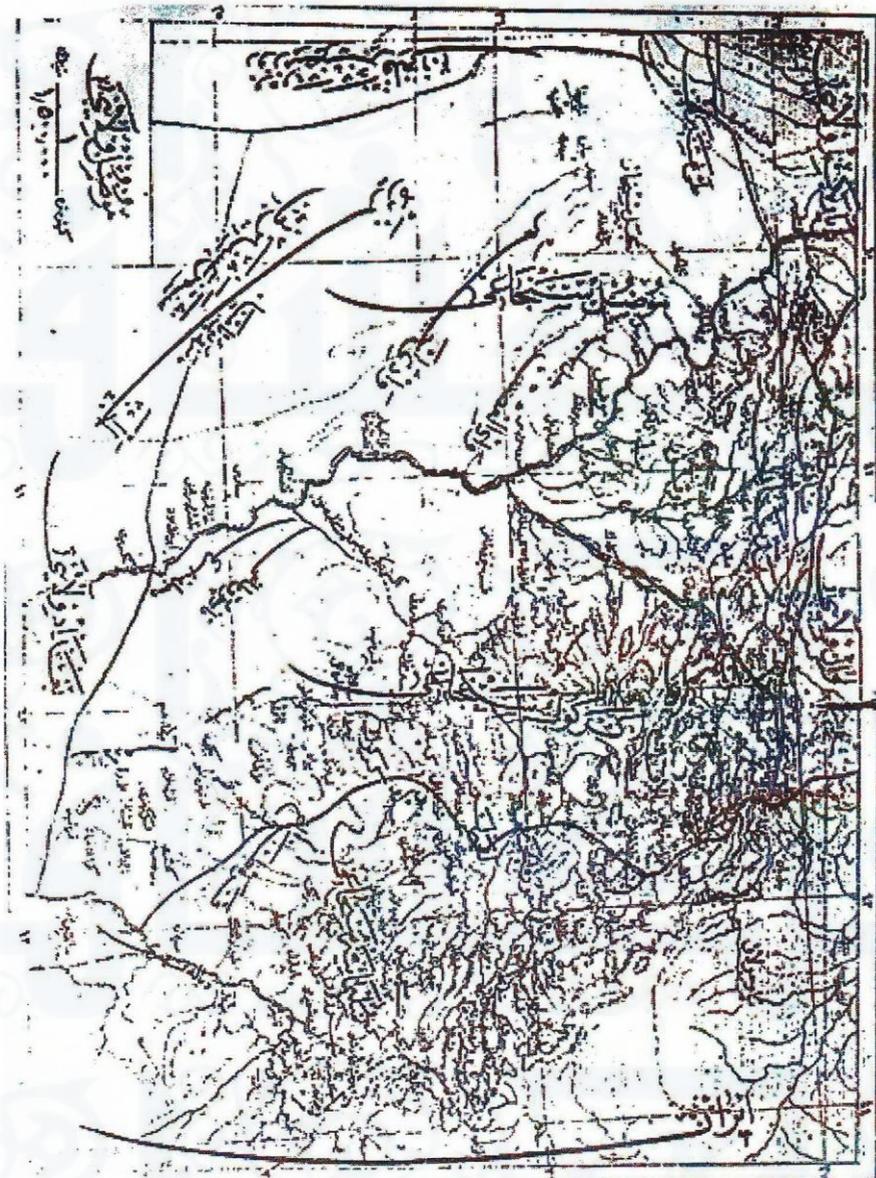
الي يلبس الزهر الياصل الذي اخذ في عاقبة حماية الدين وتكفلت سيوفه بفضة اوطان المسلمين وشاح المدوة عليه الشفاعة
وبابها كل ابناء حربها الياني سلطانها المشروعه ومعاذة عرش خلافتها من ايدي الناصيين والزلزل حاملها سيوفه على حوائله
يشذب ليله وتباره وغدوره وبكبره في طاعة الحق وحفظ الله وانصافه على مهاد الأمان وفرش الزاه حليها ترمه نكرا لبقته
مغار قائله والموالاه واجتهه وقد اتخذ الحرب درسا والاسفار بدعا وعرض الله لهما لك وقذف ياق ليوافك للتالف معتحلا
الشعاق والمكروه وقتيا بما عاهداه عليه من حفظ العمرة والدين واعلاء كلمة المسلمين والتي من بعد الجيش من العرب
الكرام ولديعتان حواياه تحفلن ومن اف يفتنهم بعد اللام عليك جميعا بروحه الله وبركاته انتمحمد اليك الله جلا وفي
الذي من ابي علمه نيك لفتلك عسده وكراهتك عليه خاضتك لديه انه لا يسمع الخلق اختراكم مشير العرب منهم
وتختار منكم قرشا واختار من قرش نبيكم محمد النبي الامي العربي فبعضه بالدين الخريف الي كانة الخلق حديثا
ببشرنا وتديرا انه به المحسة في خلقه ولللا بدورا والاراست البناء سولا مقورا لتبع آياتك من قبل ان تقل ولنغزى
نعمن بالانبياء ونسخ بشريعة الشرايع وانزل عليه الزون بلسان عربي ميين فدعا الي سبيل وبه بالمحكمة والوعودة
المسته اصل الله عليه ونبي الاله واصحابه الذين يستمعون الاول فيصوتون اصنعه حياطة طيبة بلورة فيبيك القول
الانبياء وكابك اشرف الكعب وشريكك غير الشرايع ولسادك اصبح الاصله وابنيها واقسم خيرة الله من خلقه
:نغيبه من عباده التي انشعبا وابالك في احق هذا الدين ولرعه وحفظته وانصاره بعن قامت اركانه وثبتت دعمايه
وانتمت حفظته بالمشرب العرب ابن اولكم غير اول فلا يكن كتمرك شر آخر ان اولكم من الذين صاروا اليه وتديرا الله بهم قديما
والماح هدفا ووربه وياتوا الربوب وشا ربوا كرمي الخريف ويامدوا الكفار وجاسروا خلال القبيل حتى ذلك لعن لمباير وخدعت
لمرالك الا كاسره ودانت :استمتم الزاهسة ودعروا خلا عد القرية من اوطانها عبرا الجزية منها في سلطنتها لدوعودها
وملكوا البلاد وسدوا المصن ومسدوا الامصار ولما لقا الله دين ناصرين ولاعدائه ككاهنين حتى ظهر امرهاه وقت كنه عدلا
وسدقا وكانت الارض لله يور بها من بياده الصالحين فالجيب كك يا اشبال تلك والاسود القشاريه واتصل تلك النصور
الغادية الا يذبح كك الصراخ فلا تخبون وتنافس حتى كك فلا تداخرون وتباع اوطانك فلا تاتون وتشم لهم انك فلا تغيبون
وتشرق رايك فلا تغمون ويهدم وينك فلا تاتون وتجنس عليك اعداك واتم متفرون جدا ولم نزل نراك الصرحة بعد
الصرحة ويستقر كك الموت وتمك المسبحة بعد المسبحة واتقني منزل عن ذلك كككم لم تعلموا بما يواد كك من استرقاق
وقابك وسلب ثروكم ويوع اوطانكم وتغير دينكم وعشور دينكم وذهاب لنتك واضطهادك وتصب حقوقك المشروعه وعدم
ساوايتكم بتهمك فادري ما تقول نيك اصحت اسماكم امهروت حقا بكم لم قلت شيابكم اذ كات عزمايتكم ام تكسرت
قوامك سيوكم ام قصلت اسنة ومالكك ارشيتكم بالقل واستوطنتم قرش المورن وتكتمت بعد الاقدام ويحتم بعد الشجاعة وصبرك
تقي عيش امر من عظم الناس فاجيبهم العاقبه واخلفهم الي الصبه ورشيدم بالمران بهلا من المرحم الحياة التي سفاقتنا من قريب
وتخدمون حيث لا نعلمك الندم وما احب الحيرة احد الاقل قل انه لم نزل الاخبار تلوو وعلكم والاثار لتلك وفران الاحوال
تغيركم بسوا العاقبه مما تغيره من عيوك ويوع اوطانكم هذه الفتنة الماركة التي خربت بايديها الانبيسة تكي لزمة الحكيم وسلبت الاخلافة
الاسلامية سلطنتها وانقضت منها حقاقتها المشروعه في اذنه شترن ملتها واخذتها نعت المارقيه ومثلتكم تعهدوا بالبريد والبريد
من الخلق والقتل وغير ذلك ان هي خالفت اسرها ولم تتبع خطها ها ابعها الجيش الياصل ومن بعده من العرب الكرام اتهمون من هذه
الفتنة الماركة هي الفتنة التي خلت وشنت وفتت مات عدده من الرجال الا يراه الله من خلف تدمرم وتمزجهم عليها كك تون
عرة في طريق ساميها المحسوسة الممتوتة هي التي باعت استقلال ياناريا والبوسنة والمركسك هي التي اتتبت اموال الخاقان
المخلف عبد الحميد من انواع الجوهرات النفيسة الكثيره الثناليه وعدو كثير من ملايين القبريات عندهم بها تكي سراي يهز هي
التي حامت بانفة الدولة بالقبون والقروض اليافئله هي التي نظمت تانامت مزاد في الممالك الاسلاميا ووجها وضعت لها
ثقات ميينه وميت لها دلائل مختوصين بسورون فيها بيااسم أوروبا هي التي اراوت ان تابل للمشروع الصبوني وهو فلسطين
تكي اليهود حتى يتبعهم فيه تستقل خالفت الله من دون ذلك هي التي في طومنها حتى بك اليا من ميووت يعاد الاسباق الذي لما
جا الي المراق ورجع الي الابستان قدم لثريبات الي الباب العالي منها لمراد اعلان الادارة القرية في المراق وتقل رؤساء العرب
منها اراد بيع جوهرت خزنة التي وخزانة الامام علي ابن ابي طالب وعزنا تلوو الحسين ووجهاة رسول الله في كاهم وورقانة
من عفاة الفتنة الماركة عطا في مالدسوق وشي بساها ربا واخيه مابين له واليه وله بان المراق كله جفروه ختفان دون اجراء ذلك وكان
لثقت ثم القنوس وسعدت الراس القرون من هذه الفتنة الباقية المترفة من الدين والرطن لشم هي التي لفتت الجيوش الاسلاميه
في محاربة البيان حتى يتخالفوا ليحسروا وقتولي دون التحالف تكي ولايات الروطلي هي التي تغيرت دول اتصالح بالبلان الموضوع
الذي

ملحق رقم (4 أ) الصرفة الثانية او البيان العراقي الثاني



ملحق رقم (4ب) خريطة ولاية بغداد

خريطة ولاية الموصل



ملحق رقم (5) خريطة ولاية الموصل

